

تحليل أسس نشأة الأحياء في مدينة عمّان

أريج زايد دغره¹، حمزة علي خوالدة²، نسيم فارس برهم²

ملخص

هدفت الدراسة لتحليل أسس نشأة الأحياء في مدينة عمّان، بدراسة الأسس التاريخية المتعلقة بالخلفية العرقية ووحدة الأصل والمنبت، والأماكن التي هاجر منها السكان، والعوامل الجديدة التي حلت محلها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التطوري والمنهج الوصفي لاستعراض العوامل المساهمة في نشأة المدينة ومراحل تطورها، وركزت على أسلوب دراسة الحالة وأسلوب المسح، وأسلوب تحليل المحتوى، واستخدمت المنهج السردى أو الروائي لفهم محددات نشأة الأحياء، ومفاصل التحول فيها من خلال رواية السكان وتجاربهم الخاصة، وتوصلت الدراسة إلى أن نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين تُعدُّ نقطة تحوّل في تاريخ مدينة عمّان، إذ أدت إلى تشكّل أحياء جديدة في المدينة بناءً على تميز سكانها بمستوى اقتصادي واجتماعي متشابه، بغض النظر عن عوامل العرق والأصول المشتركة للسكان أو البلد الأصلي للهجرة التي حدّدت نشأة الأحياء قبل سبعينيات القرن العشرين، وبذلك يتبين أن الأسس الجديدة لقرار السكن عملت على إلغاء الأسس القديمة التي كانت الأحياء تنشأ بالاستناد إليها، وبينت الدراسة عدم وجود نظرية خاصة ومحدّدة تفسر نشأة الأحياء في مدينة عمّان، وأوصت الدراسة بتوجيه الباحثين نحو دراسة الحراك السكاني بين أحياء مدينة عمّان وأهم العوامل التي تساهم في حدوثه، وبحث دور الإسكان الوظيفي والإسكان الخاص في نشأة الأحياء وتطور مناطق جديدة في مدينة عمّان والمدن الأردنية الأخرى.

الكلمات الدالة: الأسس التاريخية، العوامل الاقتصادية والاجتماعية، المنهج السردى، الأحياء، عمّان.

المقدمة

في الوقت الحاضر، تحددها الخصائص الاقتصادية والاجتماعية المشتركة للسكان وإلى حد ما وظيفتهم، ومستوى الخدمات والمرافق العامة في كل حي، وقوانين تنظيم استخدامات الأراضي لأغراض السكن وغيرها من العوامل التي تعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمكان وساكنيه. ونتيجة لتحوّل معايير اختيار مكان السكن، فقد بدأت تظهر أحياء في المدن متباينة عن بعضها البعض، بسمعتها ونوعية الحياة والخدمات فيها وببيئتها المبنية وقيمتها الاقتصادية والعقارية، وبالشرائح الاجتماعية الغالبة عليها. وبرزت بوادر تجزئة اجتماعية واقتصادية بين أحياء المدن وداخل الحي الواحد وهو أمر طبيعي؛ لكنه قد يتحول إلى الفصل الاجتماعي Social Segregation عند زيادة فروقات الدخل والخدمات والمكانة الاجتماعية وغيرها بين الأحياء، وقد

شهدت المدن الأردنية بداية سبعينيات القرن الماضي تحولات عميقة شملت الأشكال والوظائف والتركيب، ودخلت معايير لاختيار مكان السكن لم تكن معهودة في التركيب التاريخي للمدن؛ إذ تغيرت معايير توزيع الأسر واستقرارها في الأحياء من معايير عرقية ووحدة أصول ومنابت وبلد أصلي مشترك للهجرة سابقاً نحو معايير اقتصادية واجتماعية بحته

1 مدير دائرة التخطيط: وزارة التنمية الاجتماعية، رام الله، فلسطين.

2 قسم الجغرافيا، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

البريد الإلكتروني: Khawaldah1@gmail.com

تاريخ استلام البحث 2019/1/26 وتاريخ قبوله 2019/12/29.

لتصبح قائمة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي فقط، وبذلك تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما التحولات التي طرأت على الأسس التاريخية لنشأة أحياء مدينة عمان (الخلفية العرقية والدينية ومصادر الهجرة)، وما الأسس الجديدة المحددة لنشأة الأحياء؟
2. ما دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في نشأة أحياء مدينة عمان؟
3. ما مدى انطباق نماذج نشأة الأحياء في المدينة العربية والغربية على أحياء مدينة عمان؟

وتكمن أهمية الدراسة في تركيزها على العوامل التي لعبت دوراً في نشأة وتطور الأحياء في مدينة عمان التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة (في حدود علم الباحثين)، إذ أن معظم الدراسات التي تناولت موضوع نشأة الأحياء وخصائصها في مدينة عمان جاءت بوصفها عناوين فرعية مقتضبة في بعض الروايات والدراسات العلمية، إضافة إلى ما ورد في وسائل الإعلام من تقارير صحفية وأخبار تتناول جزءاً نزيهاً من أحياء المدينة الذي يركز في المقام الأول على جوانب محددة تعكس معظمها فقر الأحياء التي تم دراستها، أو تقارير كردة فعل على نشأة بعض الأحياء الجديدة التي تشبه في تخطيطها وتفصيلها الداخلية نماذج عالمية كالعبدلي. ويلاحظ أن هذه الدراسات هي دراسات تاريخية أو اجتماعية، وتأتي الدراسة لإبراز التحولات في العوامل المحددة لنشأة الأحياء من منظور جغرافي.

أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. دراسة العوامل المحددة لنشأة الأحياء في مدينة عمان، منذ التاريخ الحديث لنشأة المدينة ولغاية وقت إعداد الدراسة.
2. دراسة التحولات التي طرأت على العوامل المحددة لنشأة أحياء مدينة عمان، بدراسة الأبعاد التاريخية المتعلقة بالخلفية العرقية ووحدة الأصل والمنبت، والأماكن التي هاجر منها السكان، والعوامل الجديدة التي أدت إلى نشأة وتطور الأحياء الجديدة.
3. تحليل مدى انطباق نماذج نشأة وتطور الأحياء في المدن العربية والغربية على أحياء مدينة عمان.

يصل الأمر إلى التمييز Discrimination الطبقي بين الأحياء، وتحدث على إثره صراعات بين المجموعات السكانية وتتحول بعض الأحياء إلى مواقع غير آمنة تنتشر فيها الآفات الاجتماعية التي تفتك بمنظومة القيم والأخلاق لدى السكان.

وفي ضوء هذه التحولات، سنتناول هذه الدراسة العوامل المحددة لنشأة الأحياء في مدينة عمان والتحولات التي طرأت على عوامل وأنماط توزيع السكان في الأحياء، والبحث في مجمل العوامل التي أدت إلى التوزيع السكاني الجديد داخل هذه الأحياء، وذلك منذ بداية تاريخ مدينة عمان الحديث وحتى تاريخ إعداد الدراسة.

مشكلة الدراسة وتساولاتها وأهميتها:

تكمن مشكلة الدراسة في وجود تباين في الآراء والاتجاهات العلمية حول نشأة الأحياء والعوامل المساهمة في نشأتها؛ إذ يُعيد غنيم (2002) ومنيف (1994) نشأتها والسكن فيها إلى العوامل التاريخية، فالانتماء الديني والعربي هما الأساس لنشأة الأحياء في المدن، إضافة إلى عوامل القرابة والانتماء إلى قرية واحدة في الموطن الأصلي، واللغة، والانتماءات أو العلاقات الاجتماعية. فيما يرى كل من اوزل وآخرون (Uzzel et al., 2002)، وغيرسون وآخرون (Gerson et al., 1977)، وبول (Pol, 2002)، وتاجفيل وتيرنر (Tajfel and Turner, 1986)، وإن التماسك الاجتماعي ونوعية الحياة والاحتياجات المشتركة هي التي تساهم في نشأة وتشكل الأحياء، فالتماسك الاجتماعي القوي يؤدي إلى جذب السكان الذين ينتمون لنفس المجموعة للسكن في مكان خاص بهم، وينسبون أنفسهم لهذه العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ويعزفون أنفسهم من خلال المجموعة.

وقسم كل من فيرت (Wirth, 1974)، وديتمان (Dettmann, 1970)، ودونز (Downs, 1981)، والمختار (2014) محددات نشأة وتطور الأحياء إلى مرحلتين زمنيتين، قبل القرن التاسع عشر حين كان يعيش في الأحياء أتباع فئة اجتماعية واحدة فقط، وكان الدين أو الجنسية المشتركة، أو اللغة هي التي تحدد الإقامة في الحي. إلا أنه ونتيجة للتحولات السكانية والتغيرات الطباقية الاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تغيرت العوامل

الإطار النظري والدراسات السابقة:

وأطلقت على تلك الأحياء تسميات مختلفة نسبة إلى الجماعات التي تنتسب إلى قبيلة أو عشيرة أو قومية أو معتقد معين، مثل الحي العربي واليهودي والمسيحي والتركي والبربري واليوناني والإيراني والأرمني. وكانت أغلب هذه الأحياء منفصل أحدها عن الآخر أحياناً بأسوار ذات بوابات، ويعتقد أن ذلك جاء نتيجة للنظام الذي اتبعه المسلمون الأوائل أثناء فتوحاتهم، إذ كانوا يضعون الأسرى والسبايا في أحياء يفصل بعضها عن بعض؛ خوفاً من وقوع الفتن والحوادث بين الطوائف والملل المختلفة (الجناتي، 1980؛ ريمون، 1986 و1985؛ Tavassoli, 2016).

وقد انعكس تأثير المحددات العرقية على نشأة وتكوّن الأحياء داخل المدن، ويبيّن ريمون (1985) أن الأقليات تتوطن في أحياء منعزلة طبوغرافياً في المدن العربية، فأحياء اليهود في اليمن تقع خارج أسوار البلدات، وكل بنيان اجتماعي كان يتجه لإيجاد دلالة جغرافية وسمّة خاصة به، ويسعى لتسجيل ذاته على خريطة المدينة داخل حي منفصل، كما أنه في حالات عديدة تم تكوين الأحياء لإيواء الجماعات المتميزة عرقياً، وهذا ينطبق على أحياء القبائل المغربية في مدينة القاهرة ومدينة فاس، إذ كان تقسيم المدينة إلى أحياء يبين رغبة كل طائفة عرقية في التجمع لتكوين خلية اجتماعية متماسكة يسهل من خلالها السيطرة على السكان، وزاد التقسيم حدّة وشمولية لأسباب أمنية.

ويبين أن نشأة الأحياء في المدن العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر استندت إلى تجمع فئات تعتنق ديانة واحدة أو تحمل جنسية واحدة (تنتهي إلى بلد معين)، إذ كانت الأحياء تقسم إلى مجموعات حسب النكتل الديني أو الطائفي أو القومي، فمثلاً كان لكل طائفة مسيحية أو يهودية تجمع خاص بها في القاهرة، ووجدت بعض الأحياء الدينية اليهودية، وكذلك حارة للأكراد في دمشق، واحتل الأرمن والموارنة أحياء في الجزء الشمالي الغربي لمدينة حلب، ووجدت حارة للنصارى وحارة لليهود وحارة للغوليين في أنطاكية، وحارة للشيعة في بغداد، وحارة للأندلسيين في الجزائر وتونس، وكانت مدينة القدس مقسمة إلى أربعة قطاعات كبيرة، فقد كان الحي الإسلامي في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة، بينما يحتل الحي المسيحي ربع المدينة الشمالي الشرقي، وأما الحي

يعد تقسيم المدن إلى أحياء مغلقة إلى حد ما، شكلاً تنظيمياً قديماً للغاية، ولا تزال المناقشات تدور حول منشئه الأصلي. ففي حالات عديدة تم تكوين الأحياء لإيواء الجماعات المتميزة عرقياً التي شاركت في بناء المدينة، وكان تقسيم المدن إلى أحياء يبين رغبة كل طائفة في التجمع لتكوين خلية اجتماعية متلاحمة ليسهل السيطرة على السكان عن قرب، وازداد هذا التقسيم حدّة وأصبح أكثر شمولية لأسباب أمنية، وفي ظل العهد العثماني ازداد تقسيم المدينة إلى وحدات منفصلة؛ بسبب تضاعف الجاليات والاستقلالية التي كانت ممنوحة لها.

وبالعودة إلى تقسيم المدن في الألف الأول قبل الميلاد فهي كانت مقسمة إلى أماكن سكنية طبقاً للأصل الواحد، وقربية الدم والقبيلة الواحدة (Wirth, 1974). وكان سكان الأحياء أيام العباسيين مثلاً أو الأمويين أو أيام المماليك والعثمانيين مرتبطين بطائفة أو دين معين، ويسكنون في حي مشترك (الشوارة، 2003). ويبيّن لادوس (1985) أنّ الأحياء في مدن الشام في العصر المملوكي، قامت حول الأسر والعشائر، واتصلت الأسر ببعضها، واتحدت على شكل أحياء لوجود روابط القرابة بين السكان، ووجود تجانس عرقي وديني وتضامن بين السكان.

وأما المدن الإسلامية فقد كانت لغاية القرن التاسع عشر مقسمة إلى عدد كبير من الأحياء السكنية المنفصلة عن بعضها البعض، وكان العامل الذي يحدد الإقامة في نفس الحي الدين المشترك أو الجنسية المشتركة أو القومية أو المذهب فقط، دون النظر إلى الدخل أو الثروة، وكان لكل حي إدارته الذاتية ونظامه الداخلي، ومن النواحي الاجتماعية تميزت الأحياء بعدم وجود تجانس وتطابق بين سكانها، إذ كانت المدن منقسمة على نفسها؛ بسبب وجود أحياء سكنية لا تضم داخلها سوى المجموعات التي تنتسب إلى قبيلة أو عشيرة أو قومية أو معتقد معين، وكانت هذه الفئات تعيش بسبب سياسة اللامبالاة التي كانت الحكومة العثمانية تتبناها آنذاك، شبه منعزلة عن بعضها البعض، ولا يهم سكان أحد الأحياء ما يحدث في الحي الآخر (الكناني، 2006؛ الجناتي، 1980؛ Wirth, 1974؛ Smith, 2010).

بمنطقة الأسواق، ونتج عن ضيق مركز المدينة واكتظاظه بالبيوت والمحلات التجارية الحدّ من نشوء مساكن الفقراء قرب الأسواق مما دفعهم للسكن في أطراف المدينة. و اتجه الأفراد الأكثر غنى إلى الإقامة في الأطراف المحيطة بالمدينة في الأراضي الفضاء التي لا تشغلها أنشطة حرفية أو تجارية؛ سعياً للابتعاد عن الضوضاء والاضطرابات في وسط المدينة. ومن ناحية أخرى، كانت المناطق البعيدة عن مركز المدينة عادةً تضم مناطق غير مبنية، إذ يمكن تشييد قصور محاطة بالحدائق ومتسعة لأسرهم وأتباعهم ولخدمهم مما أدى إلى نشوء أحياء راقية في الأطراف البعيدة عن مركز المدينة، تقطنها فئات السكان البرجوازية وأسر الطبقات الحاكمة؛ رغبة منهم في التميز وفي إظهار التفوق الاقتصادي والسياسي على "الرعية" عن طريق أسلوب الإقامة، وكذلك رغبتهم بعدم الإعلان عن أسلوب حياتهم المرفهة وبعض وجوهها الأخرى (ريمون، 1986، 1985).

وظهر تأثر مدن الشرق الأوسط بالغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين، ونجم عن الاتصال بالغرب زيادة في عدد سكان مدن الشرق الأوسط نتيجة للزيادة في الهجرة من المناطق الريفية من جهة، وتدفق السكان من الخارج من جهة أخرى، إضافة إلى تدفق الأجانب. وأخذ نظام الحارات بالاضمحلال نتيجة لهذا الاتصال، وقد أدى تأثير الأوروبيين إلى استحداث أحياء جديدة وتحديث الأحياء القديمة، وإن كانت أحياء المدينة قد ظلت قائمة بصورة أقل حدة ووضوحاً، مثل استحداث بعض الأحياء الصناعية في (القاهرة) بعد الحرب العالمية الأولى (آل الشيخ، 1980). وأضاف فيرت (Wirth, 1974) وديتمان (Dettmann, 1970) إلى أن العقود الأخيرة بوجه خاص قد شهدت هجرة جماعية للطبقة العليا ولكثير من اتباع الطبقة الوسطى من الأحياء السكنية في المدينة القديمة إلى أحياء الفلل والمساكن الحديثة عند أطراف المدينة، وبقي السكان الأكثر فقراً والسكان ذوو وجهة النظر التقليدية بوجه خاص على إخلاصهم للمدينة القديمة.

ونمت الأحياء السكنية الحديثة بشكل واضح بداية العصر الحديث، مثل الضواحي دون تخطيط مسبق، ملاصقة لأحياء المدينة القديمة، وتضم هذه الأحياء قطاعات سكنية وأخرى

الأرمني فكان موجوداً في جنوب غربي المدينة والحي اليهودي في الجنوب الشرقي ويفصله الحي المغربي عن حائط البراق، وكانت هذه الأحياء مجزأة أيضاً إلى وحدات فرعية صغيرة، وكان هناك بعض الفصل بين الأشخاص بسبب الانتماء للجماعة، غير أنه لم يكن هناك أي انعزال بين الجماعات ككل (ريمون، 1986 و 1986؛ لابدوس، 1985 و 1987؛ Smith, 2010؛ Wirth, 1974؛ Dettmann, 1970).

إضافة إلى العوامل العرقية والدينية يعتبر الأصل المشترك للسكان من العناصر الأساسية لنشأة الأحياء السكنية في المدينة الإسلامية، فالمهاجر الجديد يميل للإقامة لدى من يرتبط معهم بصلة دم أو صداقة، إذ تلعب علاقات الدم دوراً كبيراً في مساعدة المهاجرين على التكيف مع الحياة الحضرية الجديدة (آل الشيخ، 1980).

وقد سعى كل من لابدوس (1985 و 1987) وآل الشيخ (1980) والشوورة (2004) وفيرت (Wirth, 2000) إلى إثبات دور الأصل المشترك لسكان القرى التي اندمجت مع بعضها في نشأة الأحياء بنماذج من الواقع، أمثلة الأحياء في مدينة دمشق التي يقطنها سكان ينحدرون من أصول مشتركة، فالمهاجرون من حرّان الواقعة جنوب تركيا بالقرب من الحدود السورية استطاعوا الحفاظ على هويتهم المميزة ووحدتهم من خلال تواجدهم في حي مستقل داخل مدينة دمشق، وحي الميدان الذي يمثل منطقة تجمع للمهاجرين المسلمين النازحين من حماه، وفيه منطقة النعير التي يقطنها سكان قدموا من منطقة تحمل ذات الاسم في إقليم حماه، كذلك تضم مدينة القدس عدداً من الأحياء التي تمثلت فيها مجموعات سكانية لعدد من القرى والجماعات القبلية، وأما بغداد فقد انقسمت إلى أحياء منفصلة يحكمها الأساس القبائلي، فكان هناك قبائل من الجنوب وقبائل من الحجاز وبقية شمال الجزيرة. وتركز السكان في العراق وفقاً لأصولهم الإقليمية المشتركة، وهذا يتضح من خلال الأسماء التي تحملها بعض الأحياء التي تشير إلى المنطقة التي هاجر منها سكان الحي، مثل: حي الهيتاويين الذي يمثل تجمعا للمهاجرين من مدينة هيت، وحي الدوريين نسبةً لاسم قبيلة تعيش في الصحراء الغربية هاجر سكانها واستقروا في الحي الذي أطلق عليه اسم منطقتهم الأصلية. وتحدد موقع المناطق السكنية وفقاً لعلاقة كل منهما

هو جديد وطارئ، وانعكس هذا على أدواقهم وطريقة عيشهم، فهم يسكنون في المنازل ذات الطراز الفني المستوحاة هندسته من الدول الأوروبية والأمريكية (الجناتي، 1980؛ الشواورة، 2003). وأضاف الكناني (2006) أن تطور المدينة ساهم في بروز ظاهرة جديدة أثرت على البنية الاجتماعية للمدينة، وهي ظهور أحياء سكنية تقوم على أساس اقتصادي.

وتقوم الأحياء الحديثة على مقربة من الأحياء القديمة رغبة في الانفصال Segregation، وقد يكون الانفصال نتيجة لرغبة اجتماعية لدى فئة أو طبقة معينة من السكان، غالباً ما تكون الطبقة البرجوازية التي تسعى للسكن في أحياء خاصة، أو قد يكون نتيجة رغبة حرفية مهنية Professional لدى أصحاب بعض الحرف للتركز في حي قائم بذاته، أو قد يكون الفصل العمراني فصلاً عرقياً Racial Segregation، إذ يميل الأجانب في المدينة للسكن في أحياء خاصة، ولا يرغبون بالاختلاط بالسكان المحليين (أبو عيانة، 1993).

وتميزت مدة بعد الحرب العالمية الثانية بحدوث تحولات في الأحياء، تمثلت في حدوث هجرات جماعية من الريف إليها نشأت الضواحي التي تسكنها الطبقة المتوسطة، وقد حركت هذه الضواحي السكان من القطاعات القديمة في المدينة إلى الأجزاء الجديدة، وقامت مشروعات الإسكان التي تخططها الحكومة. وبذلك يمكن تقسيم الأنماط السكنية داخل المدن إلى مناطق النازحين وهي التي يقطنها سكان من أصل متشابه ومتجانس ويعملون في أعمال متشابهة أيضاً، والمناطق السكنية التي أقيمت حديثاً التي تقطنها مجموعات سكانية ذات أعمال متشابهة، ولكن من أصول مختلفة (آل الشيخ، 1980). وعلى سبيل المثال، تركيب أحياء بغداد الحديثة غالباً يتبع الحرفة أو الوظيفة كحي الشرطة، الضباط، المهندسين، المعلمين، حي السكك الحديدية والحي الثوري وغيرها (آل الشيخ، 1980؛ الجناتي، 1980).

وأصبح السكان المتشابهون في خصائصهم الاقتصادية والثقافية يميلون للتجمع في مناطق معينة من المدينة، فنقارب مستويات الدخل والمستوى المعيشي يشجع القرب المكاني بين السكان، وإن الخصائص الاقتصادية والثقافية المميزة لكل منطقة تؤثر بدورها على حياة قاطنيها، إضافة إلى أن العلاقة بين الأسر من نفس الفئة الاقتصادية والاجتماعية تكون أكثر ترابطاً إذا ما

تجارية، وتتميز بطابعها الخاص الواضح في أنها تمثل امتداداً مساحياً ومباشراً للمدينة القديمة، وتتميز بوجود شبكة شوارع ومنازل سكنية وتجارية ذات طراز أوروبي، كأحياء مدينة عمان الغربية، ويسكن في هذه الأحياء أناس لا تربطهم طائفة أو دين معين مثلما كان الحال أيام العباسيين أو الأمويين أو المماليك (الشواورة، 2003). وأشار كل من فيرت (Wirth, 1974) والمختار (2014) إلى انتماء الأحياء السكنية الحديثة إلى العناصر الغربية المتحولة، وحدثت تحولات سكانية وتغيرات في الطبقة الاقتصادية، فقد كان يسكن في الأحياء القديمة في المدينة الإسلامية سكان ذوو أصل قومي واحد أو لغة واحدة أو دين واحد، وحل محل هذه الجماعات مبدأ تنظيم مختلف وغربي يحدده الوضع الاقتصادي، حيث يسكن في هذه الأحياء أشخاص لا يرتبطون بدين أو جماعة شعبية، ذوو قوة شرائية متساوية وعادات استهلاكية مشتركة، وتتحدد المعايير الاقتصادية من خلال الخصائص البيئية للموضع الطبيعي، ومقومات الموقع ومحتواه الاجتماعي، ومستوى الخدمات والمرافق العامة، ونتج عن هذا التحول في المعايير ظهور قطاعات جغرافية متميزة عن بعضها البعض، بقيمها العقارية وسمعتها الاجتماعية ومكوناتها المادية (البنائيات) والبشرية (الشريحة الاجتماعية السائدة). وبذلك تنشأ في الأحياء الخارجية للمدينة الشرقية أحياء سكنية متجانسة اجتماعياً بأسلوب متشابه مع الأحياء في المدن الأوروبية أو الأمريكية الشمالية.

وأدت الحرب العالمية الأولى خاصة خلال مدة الثلاثينيات من القرن العشرين إلى تغيرات ملموسة على شكل وتركيب الوظيفة السكنية في المدينة الإسلامية؛ بسبب تطور الاتصال بالعالم المتقدم وتدفق الصناعات المتطورة مثل الآلات ووسائل النقل، فحدث تغير وتفكك في التركيب والترابط الاجتماعي خاصة في نهاية الحكم العثماني وبين الحربين العالميتين، فقد انتقل أصحاب الثروات العالية من أماكن سكنهم القديمة إلى أماكن سكن حديثة. وبذلك أصبحت المدينة القديمة مأوى للطبقات الفقيرة ومكاناً لتقديم الخدمات وورشة كبيرة لأصحاب الحرف والصناعات الصغيرة. والجدير بالذكر أن غالبية سكان الأحياء الحديثة هم من أصحاب الدخل والقدرات المالية العالية، ولهذا السبب ولأسباب اجتماعية وثقافية فهم يتميزون بتقبل كل ما

وشكل التوزيع السكاني داخل الأحياء السكنية في مدينة السلط، فظهرت أحياء جديدة بمسميات مختلفة ترتبط بالمواقع الجغرافية في الغالب، بعد أن كانت تعرف بأسماء العشائر أو الجماعات السكانية التي تقطنها، وقد جاء ذلك نتيجة التخطيط الحضري والمخططات الهيكلية المتابعة للمدينة. ومما يدل على ذلك توزع وانتشار الأسر المنتمية للحمايل والعشائر المختلفة والمتعددة الأصول والمنازل في أحياء ومناطق مختلفة داخل مدينة السلط وخارجها، فيما يبين الحسبان ونعامنه (Al Husban & Na'amneh, 2010) أنّ المدينة الأردنية، على خلاف المدن الغربية، قد لعبت دوراً أساسياً في إنتاج وإعادة إنتاج والإبقاء على الانتماءات والهويات القبلية وتعزيزها. وبينت ضرورة استخدام النماذج الخاصة بالهويات المتعددة والفسيفساء الاجتماعية التي اعتمدها العلماء الغربيون عند دراسة الهويات المجمعّة للسكان في البلدان العربية بما فيها الأردن. وأوضحت الدراسة أن التطورات الحضرية في المدن الأردنية خلال السبعينيات أنتجت مجتمعاً اجتماعياً مقسماً إلى مجموعات، كانت في المقام الأول قبلية ودينية وقومية، كما تم تقسيم المدن الأردنية مثل عمان والكرك واريد إلى مقاطعات، كان يسكن في كل منطقة أقارب ينتمون إلى نفس المجموعة. وبيّنت الدراسة أنه في إريد مثلاً يسكن ضواحي كاملة سكان ينتمون إلى نفس القبيلة، مثلاً يتركز أفراد قبيلة الملكاوية في الجزء الشمالي من المدينة، وقد بنوا دار ضيافة داخل المدينة ليستخدما جميع أفراد القبيلة الذين يعيشون فيها.

وبين شناق وشواب (Shunnaq & Schwab, 2000) في دراستهما للبيئة الاجتماعية لأحياء مدينة اردب أن تلت الأحياء لديها روابط عرقية وعشائرية قوية وشكل عائلي ممتد وتمتاز بشبكة قوية من القرابة، وتميزت خمس الأحياء الحضرية الحديثة بوجود العائلات النووية وانخفاض الروابط العرقية والعشائرية، واتباع نمط الحياة في تلك الأحياء للنمط العالمي، فيما يعيش ما يقارب من نصف سكان المدينة في الأحياء المصنفة على أنها انتقالية.

وتأتي هذه الدراسة لبحث الأسس التاريخية المحددة لنشأة الأحياء في مدينة عمان والتحويلات التي طرأت عليها، وتمتاز الدراسة بكونها تستند إلى المقابلات شبة المنظمة لعينة من سكان

قورنت مع الأسر التي لا تنتمي إلى فئة اجتماعية واقتصادية واحدة (Park, 1915؛ Cooley, 1909؛ سوامية، 2013). وقد أكد مروان الزعبي (المشار إليه في أبو عريضة، 2014) أن الجماعات المتجانسة يمكن لها أن تتطور، لتصبح جماعات مغلقة أو شبه مغلقة، إذا ما شعر أفرادها بالتهديد والخطر الخارجي، فسلوكهم في هذا السياق نابع من رغبتهم في حماية الجماعة، ودليل على تماسكهم الاجتماعي. وبيّن أبو عيانة (1993) وسوامية (2013) أن السكان يتجهون للسكن في أحياء معينة يسكنها من هم على شاكلتهم، وبعيداً عن الذين يختلفون معهم في الأصول العرقية أو الجنسية أو حتى المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وهذا مؤشر على مدى تماسك سكان تلك الأحياء، ومدى ترابط أفرادها وانتمائهم للمجموعة وللمنطقة التي يعيشون فيها.

وقد أصبحت الأحياء تجمع جماعات متباينة ثقافياً واجتماعياً، ذات اهتمامات وظيفية واتجاهات متفاوتة. وتقوم العلاقة بين الجماعات المتباينة على أساس الضرورة الحيوية، حيث لا تستطيع الأسر العيش منعزلة عن بعضها البعض، فلا بد لها من التماثل مع أسر أخرى تجاورها وتشاركها نفس المكان. وقد توجه عدد من الباحثين لدراسة محددات نشأة الأحياء في المدن والتحويلات التي طرأت عليها في الأردن، مثل غنيم (2002) الذي بيّن أن توزيع السكان والعمران في مدينة السلط القديمة تأثر بعوامل القرابة والنسب (العشيرة) والأصل أو بلد المنشأ لسكان المدينة. وأضاف كل من طريف (1994)، وأبو عقلين (1989)، وخريسات (1997) أن بعض الأحياء في السلط سكنها التجار المهاجرون مثل محلة الأعراب، التي كان معظم سكانها من مدن وقرى فلسطينية، خاصة المهاجرين من مدينة نابلس، لذلك كان يطلق عليها من قبل البعض اسم محلة النابلسية، وكذلك حي الصوارفة نسبة إلى المهاجرين من قرية صوريف، وحي البطاوية نسبة إلى المهاجرين من قرية يطاً. إلا أن تأثير العامل الاجتماعي تغير وأخذت المدينة أشكالاً وأنماطاً جديدة؛ بسبب التحويلات الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها المدينة، وما نجم عنها من تغير في نمط حياة السكان، إضافة إلى ظهور التخطيط الحضري وتطبيقه. وبيّنت عطيات (1994) أن محددات العشيرة والعلاقات العائلية وصلة القرابة لم تعد ذات تأثير بالغ في تحديد طريق

من خلالها سؤال كل فرد نفس الأسئلة مع إعطاء بعض المرونة للمبحوث لإضافة نقاط تفصيلية والتوسع أكثر في الحديث عن موضوع السؤال المطروح. وتمحورت أسئلة المقابلات حول أسباب السكن في الأحياء، وخصائص الأحياء وعوامل الجذب فيها، ومدة الإقامة في الحي، ومكان السكن السابق، ومكان الولادة ومكان ولادة الأهل.

وأما بالنسبة لحجم العينة فقد ساعدت فكرة التشبع النظري "Theoretical Saturation" على تحديد حجمها، وتم اعتماد الرقم (20) كعدد مثالي للمقابلات في كل حي، بحيث بلغ العدد الكلي للمقابلات (120) مقابلة في الأحياء الستة التي تمت دراستها (عينة الدراسة).

ثالثاً: مجتمع وعينة الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة جميع أحياء مدينة عمان (التابعة إدارياً لأمانة عمان الكبرى)، وتم دراسة الأحياء حسب تصنيفها في التعداد العام للسكان والمساكن الأخير الصادر عن دائرة الإحصاءات العامة عام 2015م، وتم اختيار عينة من الأحياء للتعلم في دراستها بناءً على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والبالغ عددها (6) أحياء، تم اختيارها بعد تطبيق التحليل العاملي من قبل الباحثين على عدد من المتغيرات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية لكافة الأحياء في المدينة والبالغ عددها 169 حياً سكنياً تابعة إدارياً لأمانة عمان الكبرى في دراسة سابقة (دغر وآخرون، 2018).

واعتمد الباحثون أسلوب العينة بعدد ومواصفات محددة، حيث تم تحديد عدد الأشخاص المرغوب مقابلتهم (20) شخص في كل حي) وخصائصهم قبل إجراء المقابلات. وتضمنت الخصائص المطلوبة: العمر، ومدة الإقامة، والرغبة والأهلية لإعطاء المعلومات. واستخدمت الدراسة أسلوب العينات المتسلسل، الذي قام المشاركون فيه بمساعدة الباحثين للوصول لأفراد آخرين يمكن مقابلتهم، وتمثلت الأحياء عينة الدراسة بأحياء جبل التاج وجبل عمان والشميساني من أحياء مدينة عمان التي تطورت قبل عام 1980م، وأحياء الصوفية والخزنة والأميرة عالية من الأحياء حديثة النشأة التي تطورت بعد عام 1980م، والموضحة في الشكل (1).

الأحياء في المدينة، إضافة إلى استخدام المصادر التاريخية التي تطرقت في أجزاء منها لمحددات نشأة الأحياء وتطورها.

وأشار الحسبان والشorman (Alhusban & Al-Shorman, 2013) إلى أن تطور مدينة عمان يمثل نموذجاً فريداً نتيجة لمجموعة من المتغيرات؛ إذ يعود النمو السكاني بدرجة كبيرة إلى الموجات الكبيرة من المهاجرين والتي شكلت المعالم الأساسية للتحضر في المدينة في بداية القرن العشرين، وقد ظهرت عمان بعد ذلك بشكل أقل تجانساً من ناحية السكان وقد كان للأحداث السياسية أثرها الواضح والكبير في التطور الحضري للمدينة على خلفية الهجرات الوافدة إلى المدينة بعد أعوام 1948 و1967 و1973 و1991 و2003. وقد شكلت هذه العوامل مجتمعة البيئة الاجتماعية لمدينة عمان خلال القرن العشرين، وقد إنعكست الروابط الأولية بين السكان في المدينة مع تطور التحضر فيها الذي يظهر على شكل تنظيم مكاني مبعثر للمساكن وتنظيم وملكيات الأراضي.

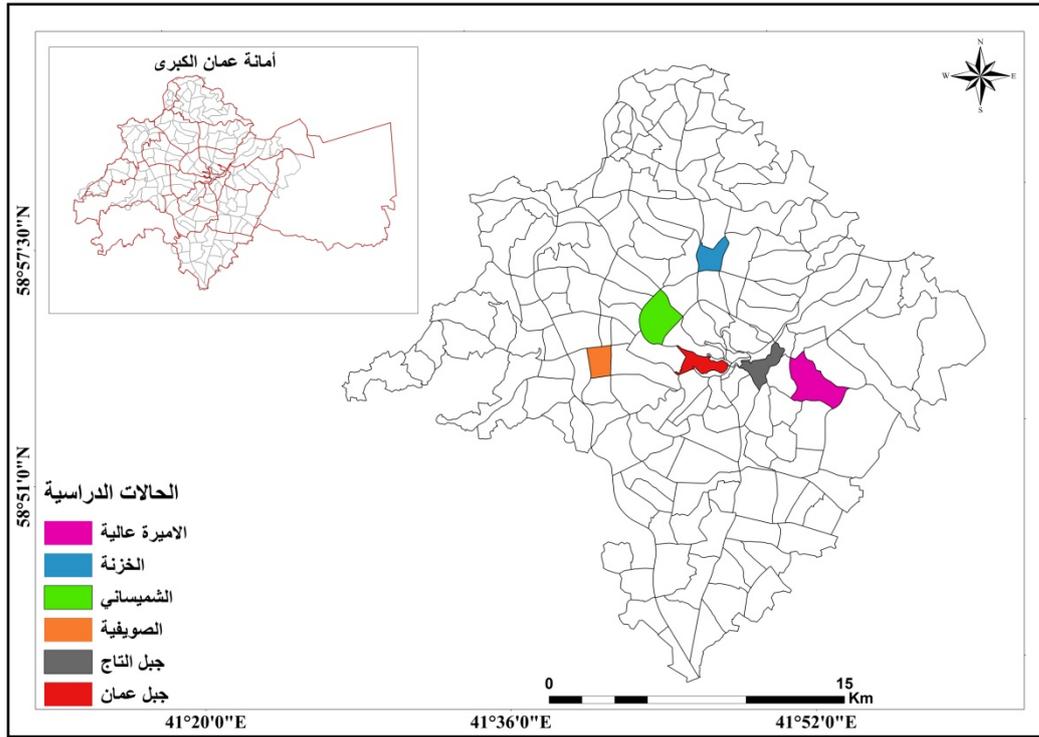
منهجية الدراسة

أولاً: مصادر البيانات

تحقيقاً لأهداف الدراسة تم الحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بالاطار النظري والبيانات المتعلقة بنشأة وتطور أحياء مدينة عمان، وكذلك البيانات والمعلومات اللازمة لمشكلة الدراسة من مصادرها المكتبية المتمثلة في الكتب والمراجع والدوريات العربية والانجليزية، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وكذلك الخرائط والبيانات من الجهات الرسمية الحكومية. وتم الحصول على البيانات الأولية من المقابلات الشخصية شبه المنظمة التي أجراها الباحثون مع عينة ممثلة من الأسر في الأحياء (عينة الدراسة) بوصفها أداة مناسبة لجميع آراء سكان الأحياء حول نشأة الأحياء السكنية، وكذلك الملاحظات الميدانية للباحثين.

ثانياً: أداة الدراسة

تمثلت الأدوات المستخدمة في إجراء الدراسة الميدانية بشكل رئيس بالمقابلات الشخصية شبه المنظمة، إضافة إلى الملاحظة المباشرة المصاحبة للعمل الميداني، ومجموعة الوثائق التي تم الحصول عليها من الدراسات السابقة. وتم وضع استبانة مسبقة تحتوي على مجموعة من الأسئلة، يتم



شكل (1): منطقة الدراسة.

المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات دائرة الإحصاءات العامة 2015.

من خلال تحديد أسئلة معينة والإجابة عنها، وتم الاستعانة ببرنامج SPSS وبرنامج Nvivo.

المنهج السردى (الروائي): لجأ الباحثون إلى استخدام المنهج السردى في الدراسة للحصول على المعلومات التي تعذر وجودها في المراجع العلمية والدراسات التي تناولت الأحياء عينة الدراسة، إذ تم جمع قصص سكان الأحياء وتجاربهم الخاصة، وتحليلها وتمثيلها بشكل يتوافق مع الموضوع الذي ذكرت فيه.

مناقشة النتائج:

يتناول هذا الجزء تحليلاً لأهم النتائج الخاصة بدور العوامل المختلفة في نشأة وتطور أحياء مدينة عمان، وهو يشمل كلاً من البيانات الأولية التي حصل عليها الباحثون من سكان الأحياء عينة الدراسة في مدينة عمان، إضافة إلى البيانات التي توصل إليها الباحثون الذين درسوا نشأة وتطور الأحياء في مدينة عمان سابقاً، ويمكن استعراض هذه العوامل على النحو الآتي:

رابعاً: المناهج البحثية المستخدمة في الدراسة وأساليب التحليل

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، اعتمدت الدراسة على عدد من المناهج، وهي:

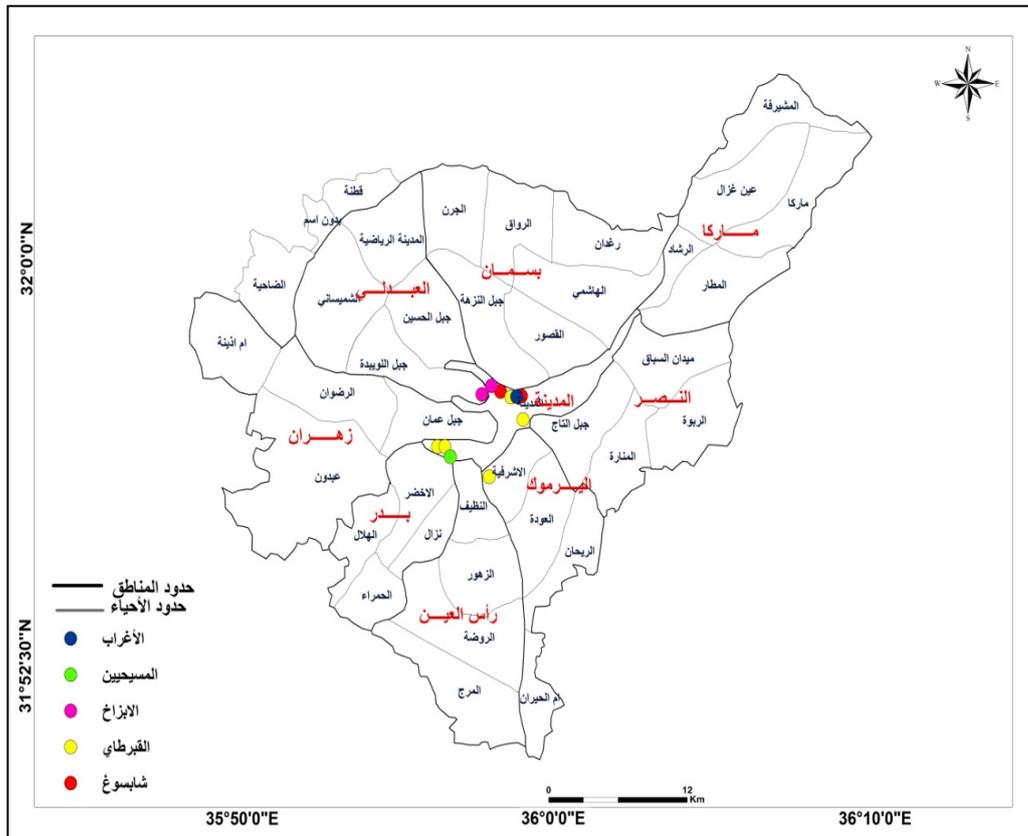
المنهج التاريخي (التطوري): ارتكزت الدراسة في جزء منها على دراسة نشأة الأحياء في المدينة ومراحل توسعها وتطورها، بالعودة إلى أسباب ودوافع نشأتها، وسكانها الأوائل ومبررات سكنهم فيها، وذلك سعياً لفهم الماضي والحاضر والتنبؤ بمستقبل الأحياء السكنية ومكوناتها الداخلية.

المنهج الوصفي: بدراسة الظروف والعوامل المحددة لنشأة الأحياء العمّانية وتطورها وتوسع مساحتها وتمدد العمراني. وتم استخدام أسلوب دراسة الحالة، بتحديد عدد من الأحياء السكنية والتعمق بدراستها وفهم ظروف نشأتها والعوامل التي ساهمت في نشوئها وتطورها، واستخدام أسلوب المقابلات الشخصية والاستعانة ببعض الوثائق المنشورة عن الحالات المدروسة. وتم استخدام تحليل المحتوى Content Analysis

1. العامل الديني والعرقي:

جاء التقسيم المكاني للأحياء نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في عمان، على أسس عرقية وبنسب أقل دينية؛ نتيجة إلى أن المهاجرين في غالبيتهم من المسلمين، إذ بدأ ظهور الأحياء في المدينة التي عرفت حينها بـ "المحلات" في المدة بين 1878م-1920م، وتشكلت بناءً على الخلفية العرقية والدينية للسكان، كمحلة الشابسوغ ومحلة القبرطاي، ومحلة رأس العين، وأطلق على المنطقة التي

سكنتها القبائل الشركسية حي المهاجرين، ومحلة الأعراب التي سميت نسبة إلى ساكنيها من غير الشركس، ومحلة حابسو في محلة القبرطاي ومحلة الأشرفية كامتداد لمحلة القبرطاي، ومحلة عزيزية ومحلة المسيحيين الواقعة إلى الجنوب الشرقي من محلة رأس العين الموضحة في الشكل (2) (أبو شعر والسواري، 2004؛ المناصرة، 2014؛ أبو عريضة، 2014). ولهذا كان للعامل الديني تأثير أقل من العامل العرقي في تشكيل الأحياء في مدينة عمان.



شكل (2): الأحياء الدينية والعرقية في مدينة عمان.
المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على المقابلات الشخصية.

2. وحدة الأصول والمنابت:

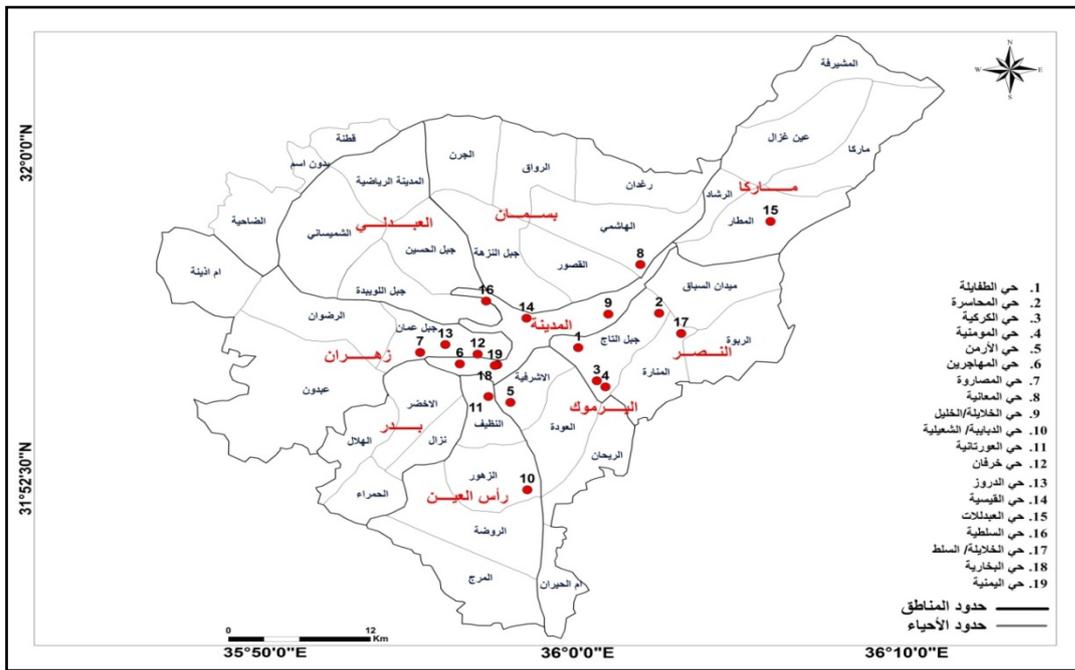
نظراً لأن معظم سكان مدينة عمان الأوائل من المهاجرين، فقد لعبت وحدة الأصول والمنابت والبلد التي هاجر منها السكان دوراً في نشأة أحياء المدينة، وعملت على جذب

السكان للإقامة في حي يضم أقاربهم ومن يشتركون معهم في الأصل أو البلد الذي هاجروا منه. وتوزع سكان المدينة مكانياً وفقاً لأصولهم ومنابتهم، وبالتالي تجمعت كل جماعة في منطقة من المدينة، وأنشأوا

والخلايلة والقيسية والسلوادية والعورتانية والدبابية (الشعيلية) وحي الدروز وحي اليمينية والمغاربة والمعانية وحي الأرمن وغيرها والموضحة في الشكل (3) (Aljafari, 2014)؛ أبو عريضة، 2014). ونشأت بعض الأحياء بناءً على تشابه مهن سكانها، أو عملهم في مكان محدد، مثل حي المحطة الذي سمي نسبةً لكونه أحد محطات سكة حديد الحجاز التي انتشرت بجوارها مساكن العاملين بالخط الحديدي (أبو شعر والسوادية، 2004؛ المناصرة، 2014؛ أبو عريضة، 2014).

تجمعات سكنية خاصة بهم. وبين أبو عريضة (2014) أن الأحياء في عمان تستند في تقسيمها إلى جهة القDOM، أو البلد الأصلي أو القبيلة، فالتكوين الأساس لهذه الأحياء لم يأخذ بعداً سياسياً، بل عشائرياً و/أو جهوياً.

وقد نشأت الأحياء التي تشكلت بعد وصول المهاجرين الشركس والشيشان على مبدأ الأصول والمنابت، عمادها المهاجرون من الأردن والدول المجاورة خاصة فلسطين وسوريا، وحملت أسماءً تدل على مناطق قDOMهم كما هو الحال في حي الطفيلة وحي المصاروة والسلطية والعبدلات

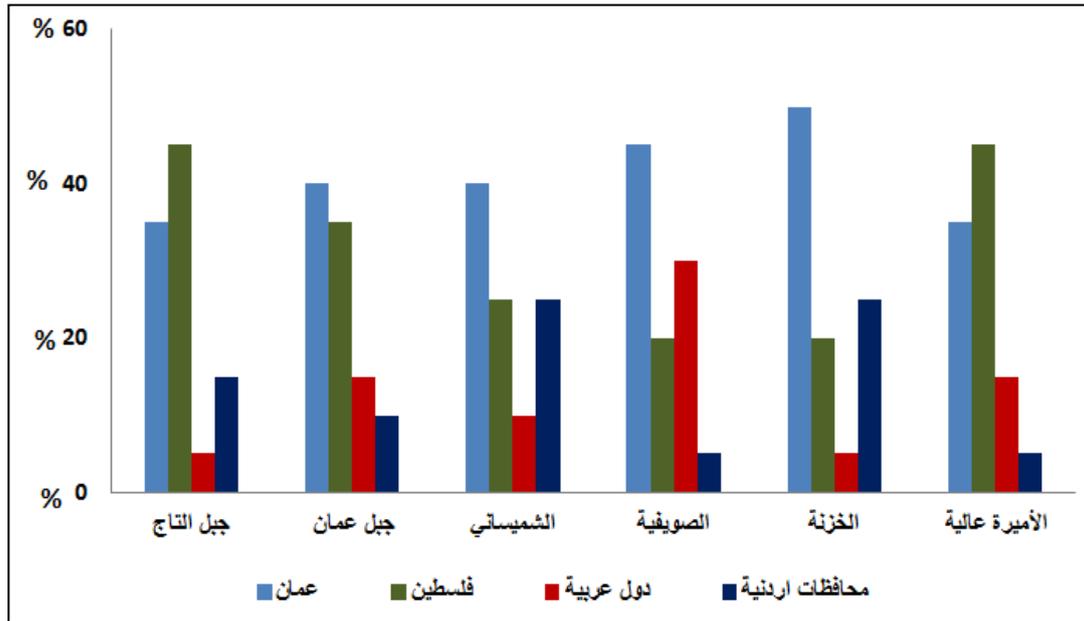


شكل (3): الأحياء التي نشأت بناءً على وحدة الأصول والمنابت.

المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على المقابلات الشخصية.

يتبين أن نسبة كبيرة منهم ليسوا من مواليد عمان، وهذا يؤكد أنها مدينة المهاجرين أولاً، وأن الأصل والمنبت أو البد الأصلي للهجرة هو الذي جمعهم في حي مشترك، ويوضح الشكل (4) مكان ولادة سكان الأحياء التي شملتها عينة الدراسة.

وقد كانت مدينة عمان في الثلاثينيات من القرن العشرين تعرف القادمين إليها في السجلات الرسمية وعقود الإيجار حسب مكان سكنهم أو البلد التي قدموا منها، ويؤكد أن وحدة الأصل والمنبت كان لها دورٌ في تشكل بعض أحياء عمان القديمة، وتحليل مكان ولادة سكان بعض الأحياء في المدينة



شكل (4): مكان ولادة سكان الأحياء.
المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على المقابلات الميدانية.

والقريبة، إضافة إلى جلاء عدد كبير منهم من مكان سكنهم الأصلي على أثر اتهامهم بجنايات كبرى كالقتل أو هناك العرض أو الخطف وتطبيق قانون العرف العشائري عليهم، وكذلك اهتمام أهلهم بزراعة الأراضي في الحي عندما كان منطقة غير مأهولة بالسكان، وأكد ذلك المقيم في الحي منذ نشأته بقوله: "أبوي سكن في المنطقة سنة 1952م... كان يسكن في بيت شعر... وأنا بنيت في أرض أبوي".

ومن الملاحظ أن وحدة الأصول والمنابت والبلد الأصلي المشترك لهجرة السكان، كان لها دور في التقسيم المكاني لأحياء في مدينة عمان، أعمق من الدور الذي لعبته العوامل العرقية والدينية؛ نظراً لكون معظم سكان مدينة عمان الأوائل هم من المهاجرين من خارج الأردن ومن فلسطين وسوريا تحديداً، ومن المدن الأردنية وأبرزها السلط ومعان وعجلون. فعلى سبيل المثال، تشكل داخل جبل عمان حارة تجمع فيها عائلات مصرية كانت تقطن في سحاب قبل انتقالها للإقامة في جبل عمان، وسميت المنطقة التي يعيشون فيها حي المصاروة، نسبة إلى عائلات مصرية كانت تسكن في منطقة سحاب قديماً الذي أصبح يطلق عليه أيضاً في الوقت الحاضر الحي

وقد حظيت نسبة السكان المولودين في عمان وفلسطين بأعلى نسبة لمكان الولادة، تلتها نسبة السكان القادمين من المحافظات الأردنية، وعلى مستوى الأحياء المنفردة، يتبين أن أعلى نسبة سكان في جبل التاج وجبل عمان والأميرة عالية هم المولودون في أحياء عمان بما فيها الحي نفسه، تليها نسبة المهاجرين من فلسطين. وأما حي الشميساني فيرتفع فيه السكان المولودين في أحياء عمان، وتساوت نسبة السكان ذوي الأصول الفلسطينية والقادمين من المحافظات الأردنية التي كان أبرزها محافظتي إربد والمفرق.

وارتفعت نسبة السكان المولودين في الدول العربية في حي الصويفية، وتمثلوا بالقادمين من سوريا ولبنان ومصر، علماً بأن معظمهم يحملون الجنسية الأردنية إلا أن مكان ولادتهم كان خارج الأردن، وانخفضت فيه نسبة المولودين في فلسطين أو في المحافظات الأردنية. وأما حي الخبزنة فسجل المولودون في المحافظات الأردنية نسبة جاءت في المرتبة الثانية فيه بعد نسبة المولودين في أحياء مدينة عمان؛ ويعود ذلك لاحتواء الحي على نسبة كبيرة من أبناء العشائر الأردنية الذين انتقلوا إلى الحي ليحافظوا على الروابط العشائرية

العامة، ويغلب عليها طابع المناطق المتخلفة.

- توالي الانتكاسات السياسية على العالم العربي بشكل عام منذ حرب أكتوبر عام 1973م، إلى حرب لبنان 1975م، والحرب العراقية الإيرانية 1988م، وحرب الخليج 1990م، وغزو العراق عام 2003، وهجرة السوريين بفعل الحرب الأهلية في سوريا منذ عام 2011.

- التطور الاجتماعي الأسري الذي أدى إلى زيادة عدد الأسر الجديدة.

- الزيادة الطبيعية للسكان التي قدرت بـ(3.4%) سنوياً، وهي النسبة الأعلى في العالم.

- الهجرة من الريف إلى عمان سعياً إلى تحسين مستوى المعيشة والحصول على دخل أعلى.

وقد تفاقمت الحاجة السكنية نتيجة للعجز السنوي عن بناء العدد المطلوب من المساكن لتغطية الحاجة السكنية، ودفع استمرار عجز الدولة إلى وضع برامج للإسكان في العديد من الخطط الثلاثية والخمسية، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بإيجاد جهات تمويلية تساعد القطاع الخاص على تغطية الحاجة السكنية، الذي تولى بمفرده التصدي لمشكلة الإسكان في البداية، حتى إنشاء مؤسسة الإسكان منتصف الستينيات، وتنفيذها بعض المشاريع في تلك المدة الزمنية التي كان أولها إسكان موظفي الداخلية في القويسمة وإسكان موظفي الحكومة وضاحية الحسين 1 في قسبة عمان، إذ تم مباشرة العمل بهذه الإسكانات عام 1969م (الناقلي، 1993؛ جوينات، 2014).

وتطورت وسائل القطاع الخاص بفضل المبادرات الفردية لتشكل أبنية جديدة خاصة به، وهي جمعيات الإسكان التعاونية والمؤسسات المالية والعقارية التي كان أبرزها المؤسسة المالية العقارية ريفكو التي تأسست عام 1960م، والشركة العقارية الاستثمارية عقاركو، وشركة الأردن، والخليج للاستثمار اللتان تأسستا عام 1982م، وصناديق الادخار السكني التي أسسها القطاع الخاص ضمن مؤسساته، وكانت تعطي قروضاً للمشاركين في الصناديق، وإسكانات الشركات العامة وشركات البناء الخاصة والإسكان الفردي (الناقلي، 1993).

وشجعت الحكومة بدورها المؤسسات العامة والخاصة لتأسيس صناديق خاصة لديها، لتقديم التمويل الإسكاني

الأسوي؛ لارتفاع نسبة العاملات في المنازل القادمات من إندونيسيا والفلبين في هذا الحي، وكذلك حي أو شارع خرفان الذي نشأ في الأربعينيات من القرن العشرين، وكانت تسكنه عائلات ذات أصول نابلسية كانت تسكن في السلط، أهمها شكيب خرفان واشقائه الذين سميت الحارة باسمهم.

3. العامل السياسي:

بقيت الأنماط التقليدية من السكن سائدة حتى الخمسينيات من القرن العشرين، وهي السكن حول سيل عمان وعلى سفوح الجبال المحيطة بمركز المدينة (عثمان، 1971)، إذ أدت نكبة عام 1948م إلى قدوم مهاجرين من فلسطين بشكل كثيف أثر على مدينة عمان التي نمت بشكل غير مسبق، وأدت إلى تشكيل نمط جديد من التجمعات السكانية تمثل في المخيمات وهي الوحدات والحسين والمحطة، ونشطت حركات الهجرة الطوعية الداخلية من مختلف المحافظات الأردنية إلى مدينة عمان، وبدأ السكان يشعرون بطفرة اقتصادية أدت إلى تنامي المدينة ونمو أسواقها ومدارسها وامتداد أحيائها السكنية التي وصلت غرباً إلى الدوار الرابع والعبدي ودوار فراس في جبل الحسين (Samha, 1996). وبينت عبايسة (2007) أن امتداد المدينة غرباً ساهم في ظهور الدوار الأول في جبل عمان عام 1940، تبعه ظهور الدوار الثاني عام 1950، ومن ثم الدوار الثالث في العام 1960.

وبذلك يتبين أن للعامل السياسي دوراً في نشأة الأحياء في مدينة عمان، حيث تشكلت على إثره مخيمات اللاجئين، التي تم ابعادها في البداية عن مركز المدينة، إلا أنها ما لبثت أن أصبحت داخل مدينة عمان بعد أن وصل التوسع المساحي للمدينة لمناطق تتجاوز حدود هذه المخيمات.

4. العامل الوظيفي:

ساهم ازدياد عدد السكان في عمان أوائل الخمسينيات من القرن العشرين وارتفاع الكثافة السكانية خاصة في أحياء المدينة القديمة، في ظهور الحاجة إلى المساكن لسد الحاجة المتزايدة، وذلك للأسباب التالية (الناقلي، 1993؛ جوينات، 2014؛ طوقان، 1996):

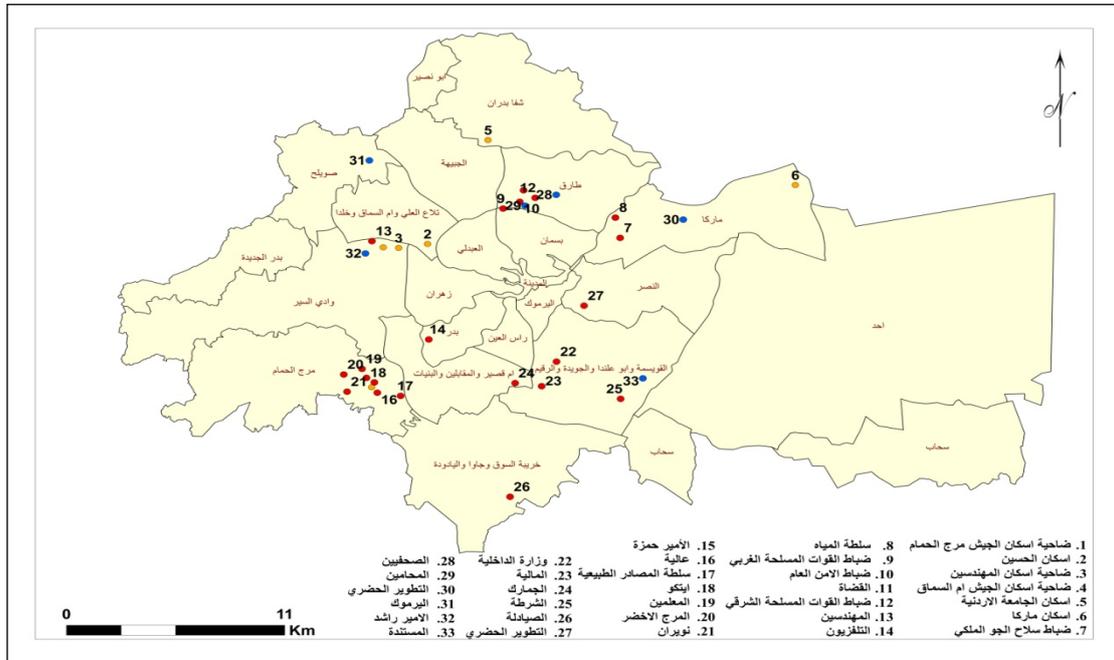
- الهجرات القسرية الأولى والثانية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني عام 1948م و1967م التي كان نتيجتها إقامة مخيمات مؤقتة تحولت إلى مخيمات تنقصها الخدمات

الملكية، وفي شفا بدران تم إنشاء إسكان أبو نصير الخاص بالموظفين، وفي مرج الحمام تم إنشاء إسكان التربية وإسكان الضباط.

وزاد التوجه نحو إنشاء الاسكانات الوظيفية بعد عام 1980م بشكل كبير، وزاد عدد المؤسسات الخاصة والصناديق التي تقدم مساعدات مالية لموظفيها وتخفف عنهم العبء المالي وتسهل عليهم امتلاك مكان سكنهم، وبذلك شجع وجود الإسكانات الوظيفية، وخاصة المنتشرة في جنوب مدينة عمان وشمالها، على تجمع السكان في تلك المناطق الجديدة والتي تحولت إلى أحياء سكنية السبب الرئيسي في تشكلها وجود الإسكانات الوظيفية. ويوضح الشكل (5) التوزيع المكاني للإسكانات الوظيفية وإسكانات القطاع الخاص في الفترة بين 1969م ولغاية 2015م.

للعاملين فيها، ومن هذه الصناديق صندوق إسكان ضباط الأمن العام، صندوق إسكان موظفي التربية والتعليم، صندوق إسكان موظفي الجامعة الأردنية، مؤسسة الإسكان العسكرية، وإسكانات أقامتها النقابات المهنية مثل إسكانات الأطباء والمهندسين والقضاة، وإسكان الخطوط الجوية الملكية الأردنية، وإسكان الجمعية العلمية الملكية وغيرها، إذ تعمل هذه الصناديق والنقابات المهنية على منح القروض للفئات ذات المهن المشتركة أو المتشابهة وتنفيذ الوحدات السكنية لهم (طوقان، 1996؛ الداود وغنايم، 2004).

وقد أسهمت المشاريع الإسكانية في تطوير البيئة والمجتمع في عمان، وكانت السبابة لإعمار مناطق جديدة في المدينة، مثل مناطق طبربور-طارق التي نشأ فيها إسكان الأمن العام وإسكان القضاة عام 1982م، وإسكان الجمعية العلمية



شكل (5): توزيع الإسكانات في مدينة عمان منذ 1980م - 2015م

المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على خرائط المركز الجغرافي الملكي الأردني 1980م، و 1997 و 20167

الأردنية) وأبوعلندا (إسكان الشرطة) وضاحية الرايبة أو ما تسمى ضاحية كبار موظفي الدولة (من مقابلة مع الدكتور علي محافظة، استاذ التاريخ الحديث في الجامعة الأردنية).

وبهذا يتضح دخول عوامل جديدة ساهمت في نشأة الأحياء في مدينة عمان، تمثلت في نشوء أحياء على أساس التشابه المهني والوظيفي لسكانها، أمثلة ضاحية الرشيد (إسكان الجامعة

تصاعد أسعار البترول في الدول الخليجية، فارتفع سعر برميل النفط من 3 دولارات عام 1973م إلى 34 دولار عام 1982م، رافقه ارتفاع العوائد النفطية في الدول العربية التي دفعت دول الخليج إلى فتح أبواب الهجرة أمام الأيدي العاملة العربية والأجنبية، ومنها الأردن وفلسطين (الشامسي، 2006). واعتبر انتقال الأردنيين للعمل في الدول النفطية بمثابة نعمة للاقتصاد الأردني، إذ أدت التحويلات النقدية والعينية إلى ازدهار السوق الاقتصادي في عمان (سمحة، 1984). فتغير نمط البناء في المدينة، ورافقه زيادة سكانية ونمو حضري، فبدأ التحول في البنية الاقتصادية لمدينة عمان، مما أدى إلى توسع كبير للمدينة في كافة الاتجاهات خاصة غرب المدينة، وبدأت البنية التحتية للمدينة تواكب هذا التوسع (Zada, 2015؛ Potter et al., 2007؛ حميض والطرأونة، 2016).

وبرزت آثار التحويلات المالية للأيدي العاملة في دول الخليج من خلال تغير الوضع الاقتصادي لأسرهم وعائلاتهم وتحسن أحوالهم المعيشية مما دفع جزءاً منهم للانتقال من الأحياء التي أصبحت مكتظة سكانياً ولا تتناسب مع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي الجديد، والبحث عن مناطق جديدة والاستثمار فيها. وهذا بدوره أدى إلى ظهور أحياء سكنية جديدة نشأت نتيجة لتجمع السكان ذوي المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المرتفع والمستويات المعيشية المتشابهة. وفي هذا السياق بينت عباسية (2007) أن أحياء جديدة بدأت تنشأ في عمان على أثر التحويلات المالية التي كانت تصل من المواطنين العاملين في دول الخليج، منها حي الشميساني بمطاعمه ومصارفه الكثيرة، بينما تحولت قصور شارع زهران، ما بين الدوار الثالث والرابع إلى مقرات للسفارات الغربية.

وتركت الأسر الأكثر ثراءً منازلها القديمة واتجهت للسكن في المناطق الغربية من المدينة، وتوجهت الأسر ذات الدخل المحدود للاستقرار في المناطق الشرقية، إذ تبين في السنوات الأخيرة من القرن العشرين أن الكثير من العائلات الفلسطينية انتقلت من مخيمات اللاجئين للإقامة في أحياء أخرى من المدينة، وذلك بسبب تحسن وضعها الاقتصادي والاجتماعي، وهذا يعني تمكّنها من تحمل تكاليف السكن ذي النوعية الأفضل الذي يتناسب مع مستواها الجديد (Aljafari, 2014).

وقد بدأت بوادر الاستقرار في حي الخزنة بداية الثمانينيات، على شكل منازل متفرقة يسكن معظمها أبناء العشائر التي انتقلت الى الحي من المناطق القريبة منه مثل شفا بدران. إلا أن وجود إسكان الأمن العام الذي تأسس عام 1985م ساهم في جذب السكان لشراء الأراضي والاستثمار في الحي، وتأسست في الحي أكاديمية الشرطة عام 1988م، وتبعها مستشفى الملكة علياء عام 1989م. وبذلك نرى أن وجود الإسكان الوظيفي كان الدافع الرئيسي للاستثمار في الحي وجذب السكان إليه، الذي تبعه تطور قطاع الخدمات والبنية التحتية، وفي هذا السياق، وصف أول من افتتح دكان (ميني ماركت) في الحي العلامات البارزة التي تأسس الحي بالاستناد إليها قائلاً: "لما أنا فتحت الدكان سنة 1981 ما كان غيرها... فتحت محل بالصدفة واشترت أرض وبنيت... زمان كانت الأرض رخيصة، اشتريت الدونم 10 آلاف دينار... وأول ما بلش في الحي أكاديمية الشرطة ومستشفى الملكة علياء، ويوجد إسكان الأمن العام قرب الجوازات (وجد قبل الجوازات)... وأول ما سكنت كان عشر بيوت... البناء ما أجا دفعة واحدة، صار يعمر واحد اثنين ويتعرفوا حتى توسعت المنطقة".

وأحدث ظهور الإسكانات الوظيفية تحولاً نوعياً في العوامل التي كانت تنشأ الأحياء السكنية بالاستناد إليها، إذ أصبحت الأحياء تنشأ في مناطق بعيدة عن مركز المدينة، في مواقع تختارها فئات سكانية تجمعها مهن متشابهة، وجذب وجود الإسكانات الوظيفية أفراداً آخرين للإقامة حولها، للاستفادة من الخدمات التي أوجدها وقوع الإسكانات في تلك المناطق، ويلاحظ أن سكان الإسكانات لا يجمع معظمهم قرابة أو بلد مشترك للهجرة أو عرق، وكان الحال في الأحياء القديمة، بل جمعتهم المهنة إضافة إلى روابط الصداقة بين عدد كبير منهم.

5. العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

اعتبرت بداية السبعينيات مرحلة الرواج الاقتصادي في الأردن، وتم خلالها تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية الثلاثية 1973م-1975م، التي كان أبرز أهدافها إعادة تشغيل المحركات الاقتصادية للبلاد بعد فترة الركود التي خلفتها حرب 1967م، وخلق 70 ألف فرصة عمل، وتزامن تنفيذ الخطة مع

(El Bakri, 2010).

تشكل الأحياء بناءً على تميز سكانها بمستوى اقتصادي واجتماعي متشابه، بغض النظر عن عوامل العرق والأصول المشتركة للسكان أو البلد الأصلي للهجرة. إذ عملت العوامل الاقتصادية والاجتماعية على تحييد دور العوامل التقليدية لنشأة الأحياء لتحل محلها، وتصبح هي العامل المسيطر في نشأة الأحياء السكنية الحديثة في مدينة عمان.

وتمثلت العوامل الاجتماعية في اتصاف الأحياء بخصائص ومميزات معينة مثل جودة ونوعية الحياة فيها وسمعتها التي عملت على جذب أفراد يسعون للانتماء ضمن الجماعات التي تسكن فيها، وساهمت في بناء هوية اجتماعية خاصة بهم. ودفعت رمزية الأحياء وسمعتها الجيدة إلى استقرار السكان فيها، وعززت نيتهم للانتقال إلى تلك الأحياء، على الرغم من وجود أحياء أخرى متاحة أمامهم بإمكانهم الانتقال إليها والاستقرار فيها. حيث تبين أن سكان أحياء الشميساني والصويفية والخزنة والأميرة عالية، كانوا يخططون للانتقال إلى تلك الأحياء على الرغم بوجود أحياء أخرى متاحة أمامهم للانتقال إليها، وهذا يشير إلى أن خصائص ومميزات تلك الأحياء كانت الدافع الرئيسي أمام اختيار السكان للإقامة فيها، والمتمثلة في الهدوء والأمان وتوفر الخدمات الأساسية فيها، وسمات العائلات التي تقطنها، فهو تجمع لعائلات تمتاز بارتفاع مستواها الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى تخطيط الأحياء وتنظيم استخدام الأراضي داخلها منذ نشأتها، بعكس حي جبل التاج الذي كان الخيار محدوداً أمام سكانه؛ بسبب وجود أقاربهم أو عشيرتهم أو الذين يشتركون معهم في البلد المشترك للهجرة في الحي، إذ فضلوا السكن قرب الجماعة التي ينتمون إليها، إضافة إلى قرب الحي المكاني من وسط البلد وتوفر الأراضي فيه، وانخفاض ثمنها في المدة التي سكنوا فيها، ووصف الشيخ المتقاعد آية سكنه في الحي قائلاً: "أبوي اشترى متر الأرض من واحد كسواني بحجة ورق براني بـ 65 قرش... وأبوي جاب إله زباين بعديها بلش المتر يرتفع... المتر اللي على الشارع 10 ليرات وبعده 7 ليرات.. والأبعد 5 ليرات". وأما حي جبل عمان فقد شكل وجود المدارس وأهمها المدرسة الأهلية للبنات، ومدرسة المطران، ومدرسة شعشاعة ومدرسة أروى بنت الحارث، عوامل استقطاب لكل شخص يريد أن يلحق أبناءه بمدرسة راقية، وهي نقطة استقطاب للطبقة المثقفة، وإن الحي تميز بنوعية العائلات التي كانت تسكنه التي

وقد توالى التطورات في مدينة عمان مدة الثمانينيات وما تلاها، فتوسع انتشار المساكن في كافة نواحي المدينة، وظهرت أنماط بناء لم تكن مألوفة في السابق مثل ناطحات السحاب والفلل الفخمة والأبراج المسورة، وظهرت المخيمات بشكل متجاور مع المباني منتظمة البناء في كثير من المناطق، وتباينت استخدامات الأراضي في الأحياء حسب نوع التنظيم المطبق فيها، فبرزت التباينات بين الأحياء من حيث نمط البناء وشكله ومساحته، وكذلك استخدامه. وقد دفعت التحولات أمانة العاصمة في حينها إلى زيادة تخصيص المساكن وقطع الأراضي للتغلب على المظاهر الجديدة، وتوسيع حدودها وضم مناطق جديدة (الكردي، 1999؛ مصلح، 1997).

وأدت عودة حوالي 400 ألف عامل من أصول أردنية وفلسطينية إلى الأردن من الكويت والعراق واستقرار أكثر من 300 ألف منهم في عمان (Potter et al., 2009؛ عبابسة، 2007)، على أثر حرب الخليج الثانية عام 1990م إلى زيادة التباين الطبقي بين سكان الأحياء العمّانية القديمة والحديثة، وإلى زيادة الإقبال على الاستثمار في مجال العقار والتجارة، وانبتق عن ذلك حي الصويفية، وفي الوقت ذاته شيدت الفيلات بملايين الدولارات في أحياء عبدون ودير غبار حديثة النشأة، وترافق هذا مع طراز جديد في الحياة، إذ تحولت عمان إلى نمط الحياة الكويتية، فقد نقل الوافدون الجدد معهم الخدمات الفلبينيات، وولدت ظاهرة استخدام خادمت للمنازل بأجور منخفضة. وزاد الطلب على الخدمات والإسكان وفرص العمل؛ لتميز القوى العاملة العائدة من دول الخليج بامتلاكهم رؤوس أموال تدفعهم نحو الابتعاد عن السكن في المناطق المكتظة سكانياً التي يكاد يعدم فيها وجود الخدمات أو ذات المستوى المتدني، الذي لا يتوافق مع ذوقهم الاستهلاكي الجديد.

ويتضح مما سبق أن هجرة القوى العاملة الأردنية إلى الدول النفطية أوائل السبعينيات على وجه التحديد، كانت نقطة تحول في تاريخ مدينة عمان، وانعكست آثار الأحداث التي حصلت فيها وما تلاها على تطور المدينة اقتصادياً واجتماعياً، وبرزت تباينات واضحة بين أحيائها، إذ بدأ فيها

فيها نظام (A, B) من قانون البناء والتنظيم في عمان، والذي يحدد مواصفات المباني ومساحتها والتي لا تتناسب مع المستويات الاقتصادية المتوسطة والمتدنية. وأكد ذلك ما ورد على لسان المعمر في حي الصويفية عن دخول التنظيم إلى الحي ودوره في التباين المكاني بين الحي والأحياء الأخرى بقوله: "كان جدي في الثلاثينيات في الصويفية... وكانت الأراضي إله ولأولاد عمه... دخل التنظيم تقريباً في السبعينيات، فقسمت الأراضي تجاري وسكني، بعد الثمانينيات بلش العمران ينتشر".

مما سبق يمكن الخروج بمجموعة من الخصائص التي تمتاز بها أحياء عمان القديمة والحديثة، التي جذبت السكان إليها وشجعتهم على الاستقرار فيها، واستنباط المحددات التي أدت إلى نشأة تلك الأحياء. بناءً على نتائج الدراسة الميدانية (المقابلات) التي قام بها الباحثون. ويوضح الجدول (1) خصائص أحياء عمان القديمة والحديثة ومحددات نشأتها حسب رأي سكانها.

يجمعها المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المرتفع، وتميز الحي باحتوائه على عدد من السفارات العربية والأجنبية مثل السفارة اللبنانية، المصرية، الأمريكية، البريطانية، السعودية والعراقية، إضافة إلى مقر مجلس الأمة ونادي الملك حسين ونادي الجزيرة، وإدارة مصفاة البترول والمركز الثقافي البريطاني، وكان الحي يضم كل الوزارات الحكومية إضافة إلى مقر رئاسة الوزراء، وبذلك نرى أن مستوى الحي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي أدى إلى أن تصبح له رمزية وصورة خاصة، تحفز السكان للاستقرار فيه، إضافة لاحتوائه على أول حاووز ماء في عمان، وأول مستشفى وهو مستشفى ملحق وكذلك أسواق تجارية.

وقد تشكلت الأحياء الجديدة في عمان من فئات سكانية انتقلت إليها نتيجة لتحسن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، حيث أن المستوى الاقتصادي الذي امتازت به تلك الأحياء افترض احتواءها على مجموعات سكانية لديها القدرة والإمكانات المالية للعيش فيها، كونها أحياء مخططة وبطبق

جدول (1): خصائص أحياء مدينة عمان ومحددات نشأتها

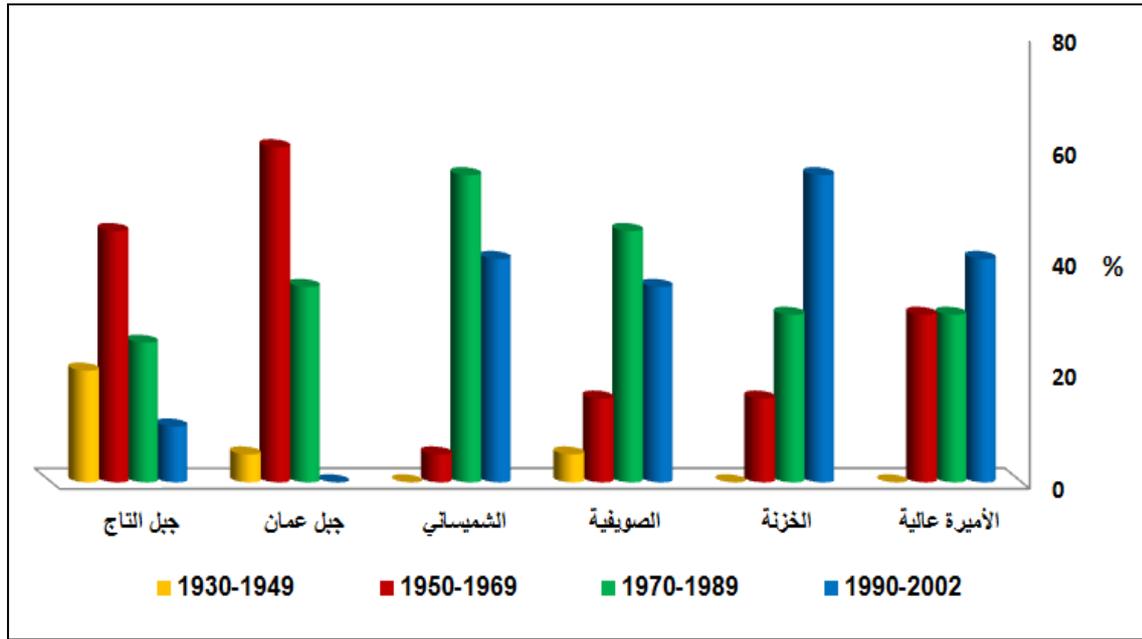
الفترة الزمنية لنشأة الأحياء	الحي	خصائص الأحياء ودوافع السكن فيها	محددات نشأة الأحياء
أحياء مدينة عمان القديمة التي نشأت قبل عام 1980	جبل التاج	<ul style="list-style-type: none"> - وجود الكهوف (المغر) - القرب من مصدر المياه (سيل عمان) - القرب من وسط البلد (عمل وخدمات) - تدني سعر الأراضي وتوفرها - معظم الأراضي طيب عشوائي - كان يسكنه وزراء ونواب 	<ul style="list-style-type: none"> - وحدة الأصول والمنابت - البلد الأصلي للهجرة
	الشميساني	<ul style="list-style-type: none"> - ارتفاع المستوى الاقتصادي والتعليمي للسكان - سمعة الحي (الهدوء والرقى) - خالٍ من البناء العشوائي - تدني أسعار الأراضي وتكاليف البناء 	<ul style="list-style-type: none"> - ارتفاع المستوى الاقتصادي والثقافي للحي - سمعة الحي - التنظيم والتخطيط

الفترة الزمنية لنشأة الأحياء	الحي	خصائص الأحياء ودوافع السكن فيها	محددات نشأة الأحياء
	جبل عمان	<ul style="list-style-type: none"> - وجود المدارس - وجود المثقفين - وجود بيت الأمير طلال شجع البناء - وجود السفارات مثل (اللبنانية، الأمريكية، العراقية، البريطانية والمصرية) - وجود المقرات الحكومية 	<ul style="list-style-type: none"> - نوعية الحياة - جودة وسمعة الحي ساهمت في بناء هوية له، وساهمت في جذب جماعات تنتمي لنفس الهوية. - محددات اقتصادية واجتماعية - محددات سياسية
	الصويفية	<ul style="list-style-type: none"> - جودة وسمعة المنطقة وحداتها - الحي منظم وخاضع للتخطيط - جودة الخدمات في الحي وكفاءتها - شهرة المنطقة ونجاحها التجاري 	<ul style="list-style-type: none"> - التخطيط وتنظيم استعمال الأراضي - سمعة المنطقة (الهدوء والرقى)
	الخبزينة	<ul style="list-style-type: none"> - وجود إسكان الأمن العام - وجود مستشفى الملكة علياء وأكاديمية الشرطة - أسعار الأراضي تتناسب مع المستوى الاقتصادي للسكان - قرب الحي من وسط البلد ومن جبل الحسين - كانت تنظيم (A) قبل التسعينيات، تحولت إلى (C.B) وجزء بقي (A) 	<ul style="list-style-type: none"> - تنظيم استعمالات الأراضي في الحي - محددات اقتصادية واجتماعية
	الأميرة عالية	<ul style="list-style-type: none"> - الأراضي كانت قديماً طيب - أسعار الأراضي منخفض في الستينيات والسبعينيات - وجود الأقارب والأصدقاء - دخول التنظيم إلى الحي (تنظيم B) 	<ul style="list-style-type: none"> - الطيب على الأراضي - جلاء العشائر - وحدة الأصول والمنابت والبلد - المشترك للهجرة - تنظيم استخدام الأراضي

المصدر: عمل الباحثين اعتماداً على المقابلات الميدانية

(6) الفترات الزمنية التي انتقل فيها سكان أحياء عمان إلى مكان سكنهم الحالي.

وبتحليل الفترات الزمنية التي انتقل فيها السكان إلى أحياء مدينة عمان، يتضح ارتباط كل مرحلة بأحداث اقتصادية وسياسية واجتماعية داخل الأردن وخارجه، ويوضح الشكل



شكل (6) الفترات الزمنية لانتقال السكان إلى الأحياء
المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على المقابلات الميدانية.

بحيث كانت آخر حدود المدينة تصل إلى الشميساني، وبين الأحياء التي نشأت في مناطق بعيدة بشكل كبير عن المركز وعن الأحياء القائمة؛ وساهمت زيادة عدد السيارات وإنشاء الطرق الواسعة والدواوير والأنفاق في سرعة نشأة وتطور الأحياء.

وتميزت فترة ما بعد 1970م بخروج السكان الذين تحسن وضعهم الاقتصادي من الأحياء القديمة إلى الأحياء الحديثة والتي يسكن فيها من هم على شاكلتهم، إذ شجعهم تحسن دخلهم ومستواهم الاجتماعي على شراء الأراضي وبناء المساكن التي تتناسب مع مستواهم وذوقهم الاستهلاكي الجديد. وزاد استقرار السكان بشكل كبير في أحياء عمّان في الفترة بين 1990م - 2002م، هي الشميساني والصوفية والخزنة والأميرة عالية، وبنسبة قليلة في جبل التاج، وتمثلت في العاملين العائدين من الدول الخليجية على أثر حرب الخليج الثانية عام 1991م، وحمل العائدون معهم ثقافة وأسلوب حياة سكان الدول الخليجية، وتميزوا بمستويات اقتصادية تدفعهم نحو السكن في أحياء تتناسب مع مستوياتهم سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية.

تميزت المدة الزمنية بين 1930م-1949م بانخفاض نسبة السكان القادمين للاستقرار في أحياء جبل التاج وجبل عمّان، وانعدمت في حي الشميساني، وتمثلت هذه النسبة في أبناء العشائر الذين استقروا في حي جبل التاج على وجه التحديد الباحثين عن عمل في المدينة الناشئة، والتجار القادمين من فلسطين وسوريا الذين سكنوا في جبل عمّان. ووجد في الصوفية بعض العائلات البدوية القادمة من السلط بينما ارتفع عدد المستقرين في الأحياء بين 1950م-1969م، واستقر عدد كبير منهم في جبل عمّان بنسبة (58%) وجبل التاج بنسبة (45%). وشهدت أحياء الخزنة والأميرة عالية والصوفية توجه بعض السكان للإقامة فيها، وتمثل هذه الفترة ذروة الهجرات الفلسطينية الناتجة عن نكبة عام 1948م ونكسة عام 1967م.

وتميزت المدة بين 1970م-1989م بارتفاع نسبة السكان الذين نقلوا مكان إقامتهم متجهين إلى الأحياء الحديثة مثل: الصوفية، والخزنة، والأميرة عالية، والشميساني وغيرها من الأحياء التي نشأت في تلك المدة الزمنية، وهذا ساهم في حدوث انفصال داخل مدينة عمّان بين الأحياء التي نشأت في مناطق قريبة من مركز المدينة وعلى التلال المحيطة بها،

النتائج والتوصيات:

داخل المدينة، رغم أنها تتبع إدارياً لأمانة عمان الكبرى.

5. أدت الزيادة السكانية المتسارعة في عمان نهاية السنينيات من القرن العشرين، إلى فتح الباب أمام تطوير نمط جديد من الأحياء تقوم على وجود الإسكانات الوظيفية، التي يقطنها من يعملون في مهنة واحدة، وبذلك أسهمت المشاريع الإسكانية في تطوير البيئة والمجتمع في عمان مثل إسكان الجامعة الأردنية، وضاحية إسكان المهندسين، وإسكان عالية (للعاملين في شركة الطيران) وضاحية إسكان الجيش وغيرها. وزاد التوجه نحو إنشاء الإسكانات الوظيفية بعد عام 1980م بشكل كبير. وبذلك شجع وجود الإسكانات الوظيفية خاصة المنتشرة في جنوب مدينة عمان وشمالها، البعيدة عن مركز المدينة على تجمع السكان في تلك المناطق الجديدة، التي تحولت إلى أحياء سكنية.

6. بينت الدراسة أن فترة السبعينيات تُعدُّ نقطة تحول في تاريخ مدينة عمان، حيث بدأ فيها تشكُّل الأحياء بناءً على تميز سكانها بمستوى اقتصادي واجتماعي متشابه، بغض النظر عن عوامل العرق والأصول المشتركة للسكان أو البلد الأصلي للهجرة. حيث عملت العوامل الاقتصادية والاجتماعية على تحييد دور العوامل التاريخية لنشأة الأحياء لتحل محلها، وتصبح هي العامل المسيطر في نشأة الأحياء السكنية في مدينة عمان. وتأتي هذه النتيجة متوافقة ما توصل إليه المختار (2014) الذي توصل إلى تغيير معايير توزيع الأسر داخل المجال الحضري في مدينة مسقط الكبرى من معايير اجتماعية تاريخية تتمثل في المعايير القبلية والعرقية والاجتماعية إلى معايير اقتصادية بحتة تركز على القدرة الشرائية لدى السكان على اقتناء المنزل المناسب في المكان الذي يرغبون فيه. وقد تعزز ذلك بإقرار قانون نظام الأبنية والتنظيم عام 1979م الذي ساهم في تأكيد العامل الاقتصادي والاجتماعي وتعزيز التباين المكاني بين أحياء المدينة. وفي هذا السياق بين غنيم (2010) أن أحكام التنظيم أدت إلى تشكيل نوع من الفروق المكانية التي تعكس تفاوتاً اقتصادياً واجتماعياً بين الأحياء المختلفة داخل التجمعات السكانية في مدينة السلط، حيث أخذت قوانين التنظيم المستويات الاقتصادية والاجتماعية للسكان بعين الاعتبار عند تنفيذها للقوانين.

7. توافقت نتائج الدراسة مع ما اعتقده غنيم (2002) ومنيف (1994) بأن الأحياء تنشأ بسبب اشتراك السكان في

يمكن تلخيص النتائج التي توصل لها الباحثون فيما يلي:

1. استند التقسيم المكاني للأحياء في مدينة عمان نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلى أسس عرقية وينسب أقل دينية؛ نتيجة إلى أن غالبية المهاجرين مسلمون، ولهذا كان للعامل الديني تأثير أقل من العامل العرقي في تشكيل الأحياء، وتوصلت الدراسة إلى وجود عدد كبير من الأحياء التي استندت في نشأتها على تجمع الفئات السكانية ذات العرق أو الدين المشترك في: "حارات داخل أحياء عمان" لا زال بعضها يحمل اسمهم، مثل حارة الدروز وحارة الأكراد والشابسوغ والأرمن وغيرها.

2. لعبت وحدة الأصول والمنابت والبلد التي هاجر منها السكان دوراً في نشأة أحياء مدينة عمان، ولاسيما مدة تأسيس الإمارة، وعملت على جذب السكان للإقامة في حي يضم أقاربهم ومن يشتركون معهم في الأصل أو البلد الذي هاجروا منه. ومن الملاحظ أن وحدة الأصول والمنابت والبلد الأصلي المشترك لهجرة السكان، كان لها دور في التقسيم المكاني للأحياء في مدينة عمان، أعرق من الدور الذي لعبته العوامل العرقية والدينية؛ نظراً لكون معظم سكان مدينة عمان الأوائل هم من المهاجرين من خارج الأردن وداخلها، ومع مرور الزمن - ويتوسع الأحياء- تحولت هذه الأحياء إلى "حارات" داخل أحياء مدينة عمان، وبقي بعضها يحمل نفس الاسم ويسكنها نفس الجماعات السكانية، مثل: حي الطفالبة والمحاصرة والمصاروة، وبقيت متداولة بين السكان بمسمى (حي).

3. لعبت المهنة المشتركة للسكان إضافة إلى وحدة الأصل والمنبت دوراً ضعيفاً في نشأة الأحياء في مدينة عمان منتصف القرن العشرين، إذ لم يتشكل إلا حي المحطة الذي يعمل سكانه في محطة الخط الحديدي الحجازي، القادمون من مدينة معان.

4. ظهرت عوامل جديدة في النصف الثاني من القرن العشرين أسهمت في نشأة نمط جديد من التجمعات السكانية تمثلت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، إثر الحرب الإسرائيلية على فلسطين عام 1948م، إلا أن توسع المدينة السريع بسبب الزيادة الطبيعية والهجرة أدى إلى إمتداد العمران إلى ما بعد المخيمات، التي بقيت أحياء ذات خصوصية مختلفة

السكان في مدينة عمان ساهم في انتماء السكان لمكان إقامتهم، لكنه لم يعمل على تشكيل أحياء في المدينة.

10. في المحصلة، توصلت الدراسة إلى عدم وجود نظرية خاصة ومحددة تفسر نشأة الأحياء في مدينة عمان؛ الذي يعود لخصوصية نشأة المدينة وآلية تشكل أحيائها، الذي يدخل في تفسيره عدة عوامل ونظريات. فقد أدى تحسن الدخل الفردي والمستوى الاقتصادي للسكان إلى حدوث تحوّل اجتماعي وثقافي وسلوكي، وأدت الحداثة إلى تبني قيم جديدة لم تكن موجودة مسبقاً، وحدث تغير اجتماعي نقل المجتمع من مرحلة الاستناد إلى تعددية في عوامل تكوّن الأحياء وتوزيع شرائح السكان التي تمثلت في العوامل العرقية والدينية وتباين أصول ومنازل السكان والبلاد الأصلية المشتركة التي هاجروا منها، إلى أحياء يسيطر على توزيع السكان فيها العامل الاجتماعي-الاقتصادي فقط.

وانطلاقاً من نتائج الدراسة المتعلقة بأسس نشأة الأحياء في مدينة عمان، توصي الدراسة الباحثين في المستقبل بدراسة المواضيع التالية:

1. دور الإسكان الوظيفي والإسكان الخاص في نشأة الأحياء وتطور مناطق جديدة في مدينة عمان والمدن الأردنية الأخرى.
2. مقارنة محدّدات نشأة الأحياء في مدينة عمان والتحوّلات التي طرأت عليها مع محدّدات نشأة الأحياء في المدن الأردنية الأخرى مثل إربد والزرقاء والمدن العربية الأخرى.
3. دراسة ظاهرة تريفيف الأحياء في مدينة عمان.

خصائص معينة تتمثل في الانتماء الديني والعرفي وعوامل القرابة والانتماء لقرية واحدة في الموطن الأصلي واللغة والانتماءات أو العلاقات الاجتماعية. وهذا يتوافق مع نشأة الأحياء في مدينة عمان بداية تأسيس الإمارة ولغاية النصف الأول من القرن العشرين، إلا أنه لا يمكن تعميم هذه القاعدة على كافة الأحياء في المدينة. إذ وجدت الدراسة عوامل أخرى غير التي تم تحديدها من قبل الباحثين، مثل: خصائص الأحياء وسمعتها والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان.

8. تطابقت نتائج التحوّلات في العوامل المحددة لنشأة الأحياء في مدينة عمان إلى حد ما، مع النتائج التي توصل إليها عدد من الباحثين، أبرزهم المختار (2014)، وويرث (Wirth, 1974)، ودانام (Dettmann, 1970)، ودونز (Downs, 1981)؛ إذ تبين أن العوامل التي أدت إلى نشأة أحياء المدينة جاءت متطابقة إلى حد ما مع محدّدات نشأة الأحياء والتحوّلات التي طرأت عليها. إلا أن المدة الزمنية التي نشأت فيها أحياء مدينة عمان لم تتطابق مع الفترة الزمنية التي حددها الباحثون. إذ إن الأحياء في مدينة عمان بدأت بوادر نشأتها نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ ففي الوقت الذي بدأت الأحياء في المدن الأوروبية والأمريكية تدخل طور الحداثة والتطور المستند إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية، كانت الأحياء في مدينة عمان في طور النشأة والتكوين.

9. يساهم التماسك الاجتماعي ونوعية الحياة والاحتياجات المشتركة في نشأة الأحياء، حسب رأي كل من أوزل وآخرين (Uzzell et al., 2002) وجيرسون وآخرين (Gerson et al., 1977)، إلا أن التماسك الاجتماعي بين

المصادر والمراجع

للقرية والمدينة، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
آل الشيخ، عبد العزيز (1980)، مدن الشرق الأوسط: دراسة في التغير البنوي، ترجمة محمد الشرنوبي، الجمعية الجغرافية الكويتية، (17).
الجناتي، هاشم (1980)، المدينة الإسلامية وخصائصها، مجلة التربية والعلم، (2)، ص313-356.
جوينات، هالة (2014)، مدن سكنية متكاملة الخدمات-حلول اسكانية، السياسات الاسكانية في الأردن. مؤتمر الاسكان العربي الثالث 17-18/12/2014، المؤسسة العامة

المراجع العربية:
أبو شعر، هند والسواري، نوفان (2004)، عمان في العهد الهاشمي، الجزء الأول (1916-1952م)، عمان: أمانة عمان الكبرى.
أبو عريضة، محمد (2014)، أسرار عمان: تحقيقات في ذاكرة المدينة. عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع.
أبو عقيلين، راشد (1989)، التركيب الداخلي لمدينة السلط، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
أبو عيانة، فتحي (1993)، جغرافية العمران: دراسة تحليلية

عثمان، ابراهيم (1971)، التخطيط العربي للمدن ودراسة لبعض المشكلات العمرانية لمدينة عمان، المؤتمر الثالث لمنظمة المدن العربية المنعقد في تونس 20-26 أيلول، 75-94. عطيات، فاطمة (1994)، الثبات والتغير في مدينة السلط: دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

غنيم، عثمان (2002)، دور العامل الاجتماعي في تشكيل ملامح الشخصية الحضرية المعاصرة وتحديد لها لمدينة السلط: الأردن، مجلة جامعة دمشق، 18 (3و4)، 109-133.

غنيم، عثمان (2010)، الفوارق التنموية المكانية بين خطط التنمية ونظام الابنية والتنظيم للمدن والقرى في المملكة الأردنية الهاشمية (حالة دراسية)، دراسات، 37 (3)، 525-535.

الكردي، محمد (1999)، عمان تاريخ وحضارة وآثار "المدينة والمحافظه"، عمان: دار عمار.

الكناني، كامل (2006)، تخطيط المدينة العربية الإسلامية، مجلة المخطط والتنمية، (15).

لابدوس، ايرا (1985)، مدن الشام في العصر المملوكي، نقله الى العربية وقدم له الدكتور سهيل زكار، دمشق: دار حسان للطباعة.

لابدوس، ايرا (1987)، مدن إسلامية في عهد المماليك، نقله إلى العربية الدكتور علي ماضي، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.

المختار، بلقاسم (2014)، التحولات الحديثة للنسيج الحضري الاقتصادي في مدينة مسقط، مجلة الآداب والعلوم الاقتصادية، 2 (5)، 4-20.

المركز الجغرافي الملكي الأردني، خرائط سياحية لمدينة عمان لعام 1980، 1996 و 2017، عمان، الأردن.

مصلح، محمد (1997)، التغيرات السكانية في عمان الكبرى خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

المناصرة، أنور (2014)، تخطيط مدينة عمان - واقعه ومشكلاته وأفاق تطويره. عمان: أمانة عمان الكبرى.

منيف، عبد الرحمن (1994)، سيرة مدينة... عمان في الاربعمينيات، (ط1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

النابلسي، حمد الله (1993)، الإسكان في الأردن. عمان: لجنة تاريخ الأردن.

للإسكان والتطوير الحضري، عمان، الأردن.

حميض، أحمد والطراونة، نسيم (2016)، عمان حكاية الناس والتلال. عمان: أمانة عمان الكبرى.

خريسات، محمد (1997)، دراسات في تاريخ مدينة السلط (الصلت). عمان: وزارة الثقافة.

الداود، جورج وغنايم، زهير (2004)، عمان في العهد الهاشمي 1950-2002، (ج2)، عمان: أمانة عمان الكبرى.

دغره، أريج وبرهم، نسيم وخوالدة، حمزة (2018)، تحليل البيئة الاقتصادية والاجتماعية لمدينة عمان، بحث مقبول للنشر في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية).

ريمون، أندريه (1985)، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

ريمون، أندريه (1986)، العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، تعريب قاسم طوير، القاهرة: دار المجد.

سمحة، موسى (1984)، القوى العاملة البديلة في الأردن 1980 مع التركيز على محافظة عمان، دراسات/ اقتصاد وعلوم ادارية، 11 (1)، 123-154.

سوالمية، نورية (2013)، جماعات الجيرة داخل الأحياء الحضرية (دراسة ميدانية بحي حضري بولاية وهران)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، (8)، 175-190.

الشامسي، ميثاء (2006)، تقييم سياسات الهجرة في دول مجلس التعاون الخليجي، اجتماع الخبراء حول الهجرة الدولية والتنمية في المنطقة العربية: التحديات والفرص، 15-17 أيار، بيروت.

الشواورة، علي (2004)، جغرافية المدن، القدس: مكتبة دار الفكر.

طريف، جورج (1994)، السلط وجوارها خلال الفترة 1864-1921، ط1، عمان: المؤسسة الصحفية الأردنية.

طوقان، جعفر (1996)، الطابع المعماري لمدينة عمان، أوراق ووقائع أعمال مؤتمر "عمان: واقع وطموح" قضايا الثقافة والبيئة والعمران، عمان: المركز الثقافي الملكي، 27-29 حزيران، 253-263.

عباسه، مريم (2007)، عمان مدينة الحجر والسلام، عمان: أمانة عمان الكبرى.

المراجع الأجنبية:

Aljafari, Mais. (2014), Emerging Public Spaces in the City of Amman, Jordan: An Analysis of Everyday Life Practices. Unpublished Doctoral Dissertation, Technical

University Dortmund, German.
Al Husban, Abdel Hakin; Na'amneh, Mahmood, (2010), Primordial Ties vis-à-vis Citizenship: The particularity

- of the Jordanian City, *ORIENT*, 57-63.
- Al-Husban, A.; Al-Shorman, A. (2013). The Socioanthropological Dynamics of the Urban Evolution of the Contemporary Amman City. *Anthropos*, 108(1), 219-225. Retrieved from www.jstor.org/stable/23510273
- Cooley, Charles, (1909), *Social Organization: A Study of the Larger Mind*, New York: Charles Scribner's Sons.
- Dettmann, K., (1970), the range variation between cities in the Islamic-oriental world. The situation in the Levant and the north-west of the Indian subcontinent. In Wirth, Eugen. Ibrahim, redaction. Schneider, Rotter. And Hujairi, M. (Ed), *German geography research in the Middle East*. (pp 95-123), Erlangen/ Beirut, 1983.
- Downs, A., (1981), *Neighborhoods and Urban Development*. Washington: Brookings Institution Press.
- El Bakri, Alia, (2010), *Exploring East Amman*. Signals News. Retrieved from <http://www.marcopolis.net/exploring-east-amman.htm>.
- Gerson, K.; Stueve, C.; Fischer, C., (1977), Attachment to place. In: Fischer, Claude (Ed.), *Networks and places—Social relations in the urban setting*. New York, Free Press.
- Park, Robert, (1915), Suggestions for the Investigation of Human Behavior in the City Environment, *American Journal of Sociology*, 20(5), 577-612.
- Pol, Enric, (2002), the Theoretical Background of the City-Identity-Sustainability Network, *Environment and Behavior*, 8-25.
- Potter, R.; Darmame, K.; Barham, N.; Nortcliff, S., (2007), an Introduction to the Urban Geography of Amman, Jordan. *Geographical Paper No. 182*.
- Potter, R.; Darmame, K.; Barham, N.; Nortcliff, S., (2009), "Ever-growing Amman", *Jordan: Urban expansion, social polarization and contemporary urban planning issues*, *Habitat International*, 33, 81-92.
- Samha, Musa, (1996), *Movements Migratorires Croissance Demographique a Amman*. In: shami, seteney and jean hannoyer, *Amman the city and society*. (pp. 191-208), Amman: center of studies and research on the contemporary Middle East.
- Shunnaq, M.; Schwab, W., (2000), Continuity and Change in a Middle Eastern City: the Social Ecology of Irbid City, Jordan, *Urban Anthropology and Studies of Cultural Systems and World Economic Development*, 29(1), 69-96.
- Smith, Michael, (2010), the archaeological study of neighborhoods and districts in ancient cities, *Journal of Anthropological Archaeology*, (29), 137-154.
- Tajfel, H.; Turner, J, (1986), the social identity theory of intergroup behavior. In: Worchel, Stephen. And Austin, William. (Ed), *the social psychology of intergroup relations*, (pp 7-24), Chicago, Brooks Cole Publishing Company.
- Tavassoli, Mahmoud, (2016), *Urban Structure in Hot Arid Environments*, (1sted), Springer International Publishing, Switzerland.
- Uzzell, D.; Pol, E.; Badenas, D.; (2002), Place Identification, Social Cohesion, and Environmental Sustainability, *Environment and Behavior*, 26-53.
- Wirth, Eugen, (1974), Contributions to the geography of the oriental-Islamic city, *German geography research in the Middle East*, In Wirth, Eugen. Ibrahim, redaction. Schneider, Rotter. And Hujairi, M. (Ed), *German geography research in the Middle East*. (pp 389-405), Erlangen/ Beirut, 1983.
- Wirth, Eugen, (2000), *Die orientalische Stadt im islamischen Vorderasien und Nordafrika Städtische Bausubstanz und räumliche Ordnung, Wirtschaftsleben und soziale Organization*, Erlangen: Universität Erlangen-Nürnberg.
- Zada, Jude, (2015), *Place Attachment of Different Influx Groups in West Amman, Jordan the Case of Palestinians and Iraqis*. Unpublished Master Dissertation, University of Ain Shams, Egypt and University of Stuttgart, Germany.

Analysis of neighbourhoods' establishment bases in Amman City

Arij Dagarah¹, Hamzah Khawaldah², Nasim Barham²

ABSTRACT

The study aimed to analyze the bases of neighborhoods' establishment in Amman city, through studying historical bases related to the ethnic background, origin, and original places where the population migrated from, and the new factors that replaced them. The evolutionary and the descriptive approaches were used in this study to review the factors contributing to the development of the city. In addition, the case study and content analysis methods as well as the narrative approach were also used to understand the determinants of the establishment of Amman's neighborhoods based on the story of the interviewees and their experiences. The study concluded that the end of 1970s and the beginning of 1980's period is a transitional point in the history of Amman city. New neighborhoods in the city were established based on the similar level of economic and social characteristics of population, regardless of the factors of race, common assets of population, or original place of migrants. The new factors that affect housing decision have eliminated the effect of old factors of neighborhoods' establishment. The results also showed that there is no specific theory that explains the establishment of the neighborhoods in Amman city. The study recommended researchers to study population mobility between the Amman's neighborhoods and the factors affecting it, and the role of professional housing and private housing in the establishment of neighborhoods and the development of new areas in the city of Amman and other Jordanian cities.

Keywords: Historical Bases, Economic and Social Factors, Narrative Approach, Neighborhoods, Amman.

¹ Director of planning Unit, Ministry of Social Development, Ramallah, Palestine

² Geography Department, Faculty of Arts, The University of Jordan

Khawaldah1@gmail.com

Received on 26/1/2019 and Accepted for Publication on 29/12/2019.